

رشدی ماهر

دیوان ماهر

۱۹۲۵ - ۱۹۳۹

المکتبة
مطبعة مصر
٤٠ شارع نواب باشا (ساحات شارع النحاسية)
١٩٣٩

0205946



Bibliotheca Alexandrina

رشدی ماہر

دیوانِ ماہر

۱۹۲۵ - ۱۹۳۹

الذی یبذل
مطبعة دار الفکر
۱۰ شارع کوثر استاذت برع بدو
۱۹۳۹

أهدي هذا الكتاب

إلى الرجل المقدم

الذي أحبب مصر حبه فنفع فيها مسد زوجه ، وأجرى في غروها
مسد دمه ، فأنهضها مسد كبوتها سابة نية ، إلى الرجل الذي ألام
في مصر صنع الاقتصاد ، وأجى الصناعات ، وشجع الفنون
والآداب ، إلى محمّد طلعت حرب باشا

رشيدى ماهر

يناير سنة ١٩٤٠



المؤلف

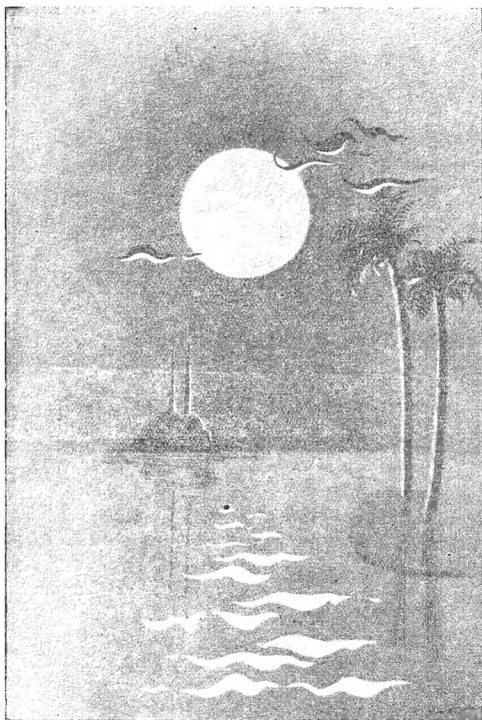
إليها..؟؟

إليكِ أزفُ أشعاري وأهدى غصنٍ أزهارى
فإن قدّمتُ من زهرٍ فأنتِ الجدولُ الجارى
وإن رجعتُ من لحنٍ فقد حرّكتِ أوتارى
وإن صوّرتُ من فكرٍ فن عَيْنَيْكِ أفكارى
وإن أودعتُ من سِرٍّ فإنّكِ قُدسُ أسرارى
وإن أبدعتُ من شعرٍ فأنتِ أرقُّ أشعاري

يناير سنة ١٩٤٠

رشدى ماهر





البدر على النيل

تَحِيَّةُ الْبَدْرِ

حَتَّىٰ هَذَا الْبَدْرَ فِي عَلَيَّائِهِ وَاِمْلَأُ النَّاظِرَ مِنْ لَآلَائِهِ
 سَالُ فَوْقِ النَّيْلِ فَضَى السَّنَى جُفِرَتْ فِضَّتُهُ فِي مَائِهِ
 وَسَرَى فِي الْجَوْسَحْرِ الشُّمَاءُ عَ فَشَاعَ السَّحَرُ فِي أَنْحَائِهِ
 لَمَسَ الْمَوَاجِ فِي رَفَقٍ فَأَيَّ قَطَطَهَا تَرْقُصُ فِي أَصْوَائِهِ
 شَعَّ خَيْرِيًّا عَلَيْهَا فَصَحَّتْ تَرَشَّفُ النَّشْوَةُ مِنْ صَهْبَائِهِ
 رَوْنَقٌ يَبْعَثُ فِي النَّفْسِ الْمَتَى وَبَرِيحُ الْقَلْبِ مِنْ وَعْنَائِهِ
 وَجَالٌ يَوْنِسُ الْخَاطَرَ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ وَفِي ظِلْمَائِهِ
 كُلُّنَا نَعْمَقُ هَذَا الْبَدْرَ فِي بُعْدِهِ عَنَّا وَفِي إِغْضَائِهِ
 كُلُّنَا نَهْوَاهُ لَا نَسْلُو هَوَا هُوَ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي أَهْوَائِهِ
 فَاتَنُّ يَنْزِلُ أَعْمَاقَ الْقُلُوبِ بٍ وَلَا يَنْزِلُ مِنْ عَلَيَّائِهِ
 أَيُّهَا الْبَدْرُ شَرِبْنَا فِي هَوَا لَكَ كَثُورٌ سَاكِرٌ مِّنْ دَائِهِ
 وَقَضَيْنَا الْعَمَرَ نَحْيَ اللَّيْلِ فِيمَا فَافْنَيْنَاهُ فِي إِحْيَائِهِ
 حَسْبُنَا مِنْكَ عَلَى الْبُعْدِ شُمَا عٌ تَرَفُّ الرُّوحُ فِي أَصْوَائِهِ
 وَكَفَانَا مِنْ مُّحِبَّاتِكَ سَنَى تَتَغَدَّى النَّفْسُ مِنْ لَآلَائِهِ
 لَيْمَنَّا نَبْلُغُ هَذَا مِنْ حَبِيد بٍ سَهَرْنَا وَهُوَ فِي إِغْفَائِهِ

ملاعب الطفولة

ذَكَرْتُ الطفولةَ في اللَّعَبِ	فَنَحْتُ على عهدِ الطَّيِّبِ
زَمَانُ قَضِينَاهُ مِثْلَ الطَّيُورِ	تَرَفُّ على المَرْجِ المُنْصَبِ
تَنَقَّلُ بَيْنَ دَوَالِي الفُصُونِ	وَتَسْجَعُ بالنِّعَمِ المُطْرَبِ
وَأَيَّامُ كِتَامِ الفَجْرِ نَصَحُو	وَنَقُومُ مع الشَّمْسِ في المَغْرِبِ
زَوْجٌ على صَلَوَاتِ الرَّهْمِ	وَنَقْدُو على دَعَوَاتِ الآبِ
وَفِي العِيدِ كَانَ لَنَا مَوْكَبٌ	وَبِأَهْجَةِ العِيدِ وَالْمَوْكَبِ
إِذَا مَا بَدَأَ جَفْرُهُ لِلْعَيُونِ	طَلَعْنَا نُحْيِيهِ فِي اللَّعَبِ
وَمَا العِيدُ إِلَّا نَشَاطُ الطُّفُو	لَةٍ فِي دَوْرَةِ الزَّمَنِ الْمُتَعَبِ
وَمَا العِيدُ إِلَّا ازْدِهَارُ الطُّفُو	لَةٍ فِي دَوْحَةِ الزَّمَنِ الْمُجْدِبِ
وَمَا العِيدُ إِلَّا ابْتِسَامُ الطُّفُو	لَةٍ فِي صَفْحَةِ الزَّمَنِ الْمُغْضَبِ
بِشَاشَتِهِ فِي مَحْيَا الصَّغِيرِ	وَنَضْرَتُهُ فِي رَيْعِ الصَّبِيِّ
نَطُوفُهُ بِهِ فِي جَدِيدِ النِّيَابِ	وَفِي أَنْضَرِ العُمُرِ الْأَعْنَبِ

نَجْدُ ثُوبَ الْحَيَاةِ الْقَدِيمِ فَتَخْطُرُ فِي ثُوبِهَا الْأَقْشَبِ
وَنَخْلُجُ مِنْ جُفَرِ أَعْمَارِنَا شَبَابًا عَلَى الزَّمَنِ الْأَشْيَبِ
بَعِيدِينَ عَنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ وَعَنْ بَرْقِ آمَالِهَا الْخَلْبِ
خَلِيَّينَ مِنْ شَهَوَاتِ الشَّبَابِ وَكَمْ لِلْفُتُوَّةِ مِنْ مَطْلَبِ
فَأَحْبِبْ بِنْضَرَةَ هَذَا الزَّمَانِ وَأَحْبِبْ بِتَذْكَارِهِ أَحْبِبِ





الموجة البيضاء

ياشد ما فعلت بك الحسنة
يا قلب لما أن حواها الماء
كالوجة البيضاء حين تجردت
وجرت عليها الموجة البيضاء
هذي يمشي بها الهواة وهذه
من حُسْنِها ما جئت بها الأهواة
جدلانة في عطفها مَرَحُ الصبا
نشوانة في ثَفْرِها الصهباء
لما حواها البحر رِقَ نسيته
فاذا عواصفه هوى وهواة
والراية السوداء كيف تطل في
ظل الملاحه راية سوداء
طويت وعاد البحر أزرق هادئا
فكأنما هو في الهدوء سما
خلع الجمال عليه بعض حياته
إن الجمال ملاحه وحياء

محنة التكفير

ما لي أفكرُ في الشباب كأنما خلُقَ الشبابُ لمحنةِ التكفيرِ
وأغوصُ في لججِ الهُمومِ مُسَيِّراً بعواظي وخلائقي وضَمِيرِي
ماذا ادَّخَرْتُ من الشَّبَابِ وذكُرِهِ لكهولةِ التكفيرِ والتكفيرِ !
أيامَ لا ألتقي عزاءَ لي سوى ذكرى ابتسamy في الصَّبَا وسروري

* * *

المشيب

كلُّ البياضِ إلى النفوسِ مُجَبَّبٌ إلا المشيبُ فإنه نَمَقُوتُ
خَطَرَاتُهُ في الرأسِ قَاتِلَةٌ لَنَا : إنَّ أحياءَ سُوءِ عَمَلٍ وَتَقُوتُ



العاشق الهاسر

خبرنا الحبَّ ألواناً وصلاً ثم هجراناً
فدقنا الحلوى آوَنَةً ودُقنا المرَّ أحياناً
حبيبٌ طالماً ينجني علينا وهو يهواناً
فيشقى حينَ نهجرُهُ ويُعرضُ حينَ يلقانا
ويُفضي حينَ يلمحنا وعينُ القلبِ ترماناً
وبأبى أن يُصارِحنا فيأبى الماءَ ظماناً
تكمُّ حبهُ عنا فكادَ يذوبُ كتماناً

ألا يا أيها النائي كفك اليومَ هجراناً
كلانا في النوى يشقى ولكنَّ أنتَ أشقانا



النيل

الله أكبر هل شهدت النيل
 متدفقا ينساب من عرق الحياة
 إن فاض أترع بالحياة صفاهه
 يسقي ويطعم حانيا مترفقا
 يغطي فينصف لا يحابي صفة
 يتوسط الوادي أواصر رحمة
 هو قلب مصر ترفقا وتدققا
 أسدته للوادي يد علوية
 يجري فينمش حيث راح نضارة
 يجري فيسدي حيث سار جملا
 حيا فيحي أنفسا وحقولا
 أو غاض لم يك بالحياة بخيلا
 كالوالدين عواطفًا وميولا
 من صفتيه وليس يؤثر جيلا
 قتره مفصولا به موصولا
 بين الحقل محببا مأمولا
 لو جسست لغمرتها تقبلا
 ظنأى ويشفى حيث جاء عليلا

* * *

يا ساقيا فرعون كأس خلوده
 أودعت سر الخلد من فجر الزما
 هلا وهبت لنا الخلود قليلا
 ن فكنت من عليا الجنان رسولا

الكوثر الموعود ليس أحب منك إلى النفوس ولا أرق شمولاً
 وَخَائِلُ الْفِرْدَوْسِ فِي جَنَاتِهَا حَسَدْتُ عَلَيْكَ غَمًّا لَا وَنَحِيلًا
 قَدْ كُنْتَ تَسْقِي الْعَبْقَرِيَّةَ وَالنُّبُوَ غَ فَمَا سَقَيْتَ نَوَا كَلًّا وَمُحُولًا
 وَتَنْبِرُ فِي الْوَادِي حِمَاسَتُهُ فَا أَرْضَعْتَ جُبْنًا أَوْ غَدَوْتَ ذَلِيلًا
 تَسْقِي الْفَرَاعِنَةَ الْأَعْزَةَ بِأَسْهُمٍ مُتَدَقِّقًا مِنْ رَاحَتِكَ جَزِيلًا
 فَتَرَى الْمُلُوكَ مُصَفِّدِينَ حَيَالَهُمْ وَتَرَى الزَّمَانَ أَمَامَهُمْ مَغْلُولًا

* * *

يَانِيلُ فَضْتَ عَلَى رُبَاكَ فَلَمْ نَجِدْ نَهْرًا يَفِيضُ كَمَا تَفِيضُ نَبِيلًا^(١)
 وَطَغَيْتَ غَضْبَانًا وَرُبَّةَ غَضْبَةٍ جَاءَتْ عَلَى تَحْضِ الْخَنَانِ دَلِيلًا
 غَضَبُ الْأَبْوَةِ رَحْمَةٌ وَحُبَّةٌ وَلَرَبَّمَا يَقْسُو الْحُبُّ قَلِيلًا
 تَطْفَى فَيَغْلِبُكَ الْخَنَانُ فَتَفْتَنِي وَسَوَاكَ يَطْفَى عَاتِيًا وَوَيْلًا
 عَلَّمْنَا الصَّفْحَ الْجَلِيلَ وَلَمْ يَكُنْ صَفْحُ كَصَفْحِ الْوَالِدَيْنِ جَمِيلًا

* * *

(١) إشارة إلى فيضان النيل فيضاناً عالياً جداً في إحدى السنوات الماضية .

الضُّفْتَانِ عَلَى هَوَاكَ تَحَابَّتَا وَتَاخَتَا عَرْضًا عَلَيْكَ وَطُورَا
وَتَسَافَتَا مِنْكَ الْوَفَاءَ وَلَمْ يَكُنْ نَهْرٌ يَسَاقِي فِي الْوَفَاءِ النَّيْلَا
إِلْفَانِ مَا اقْتَرَفَا عَلَيْكَ جَوَانِحَا إِلَّا لِيَجْتَمِعَا هَوَى وَمُيُولَا
تَقَبَّلُ الْآيَامَ حَوْلَهُمَا وَمَا تَلْقَى لِصِدْقِ هَوَاهُمَا تَبْدِيلَا
لَوْ نَاحَ فِي أَقْصَى الْبَحِيرَةِ مُوجَعٌ لَسَمِمتَ فِي أَهْلِ الصَّعِيدِ عَوِيلَا

* * *

بِحَادِيهِ الْآمَالِ مِنْ أَرْغُولِهِ إِنَّا تَقَدَّسُ ذَلِكَ الْأَرْغُولَا
لَمْ تَمْسُقِ الْأَجْيَالُ قَبْلَكَ مَنشِدًا أَوْ بَعْدَ لَحْنِكَ فِي الرُّبَى، رَتِيلَا
كَالشَّاعِرِ الْفَنَّانِ يَخْلُدُ شِعْرُهُ وَيُطَاوِلُ الْآيَامَ جِيْلًا جِيْلَا
تُصْنِى الْقُرُونُ إِلَيْكَ وَهِيَ طَوِيلَةٌ فَتَوَدُّ لَوْ أَصْنَفَتْ إِلَيْكَ طَوِيلَا
تَتْلُو وَفَاءَكَ سُورَةً فَكَأَنَّمَا تَتْلُو لَهَا الْقُرْآنَ وَالْإِنْجِيلَا

* * *

هَذِي الْمَرْجُوءَاتِ نَبْعَ حَيَاتِهَا وَشَبَابِهَا مِنْذُ السَّنِينَ الْأُولَى
حَبِيبَتِكَ أَبْنَامُ الْحَيَاةِ وَفِيَّةٌ وَصَحْبَتُهَا كَلِفًا بِهَا مَشْغُولَا

هِيَ مِئْعَةٌ مِنْ رَاحَتِكَ جَزِيلَةٌ وَلَطَالَمَا مَنَعَتْ بِذَلِكَ جَزِيلًا
تَجْرَى عَلَى هَضْبَاتِهَا مَتَمِّدًا وَتَفِيضُ فَوْقَ بَطَاحِهَا مَبْذُولًا
وَتَسِيلُ فَيَاضَ الْيَمِينِ وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَ الْحُمَاقِلِ سَائِلًا ، مَسْثُولًا
هَذِي الزُّهُورُ إِلَيْكَ بِمَضْوَافِهَا وَتَنَائِهَا نَظْمَتُهُمَا إِلَى كَلِيلَا
وَالزُّهُرُ شَعْرُ الرُّوضِ يَنْظُمُهُ لِنَ أَسْدَاهُ لِلرُّوضِ الْجَمِيلِ جَمِيلَا



تَحِيَّةُ الْفَنَانِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ

غَرَّدَ وَغَدَّ الْقَلْبَ بِالْأَلْحَانِ وَاسْقِ الْفُؤَادَ سُلَافَةَ التَّخَنُّانِ
وَانْشُرْ عَلَى هَذِي الْحَيَاةِ غُلَّالَةً مِنْ عَذْبِ أَنْفَامٍ وَسِحْرِ بَيَانِ
وَأَشْرَحْ لَنَا بُحْبُوحَ الْمَشُوقِ وَصِفْ لَنَا شَكْوَاهُ فِي وَصْلِ وَفِي هِجْرَانِ
وَابْعَثْ نَشِيدَ الْحُبِّ لَنَا بِأَكْيَا يَهْفُو لَهُ قَلْبُ الْمَحِبِّ الْعَانِي
صَوِّرْ لَنَا الْأَمَالَ وَالْآلَامَ فِي شِدْوِ الطُّيُورِ وَصَدْحَةِ الْكَرَّوَانِ
فَلَرَبِّ لَحْنٍ هَلَجَ لَنَا كَامِنًا وَسَرَى مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ
وَلَرَبِّ لَحْنٍ نَضَّرَ الْأَمَلَ الَّذِي ذَبَلَتْ أَزَاهِرُهُ عَلَى الْأَغْصَانِ
وَلَرَبِّ نَفْسٍ هَزَّهَا نَفْمُ الْأَمْسَى فَأَرَاخَهَا مِنْ شِقْوَةِ الْكُتْمَانِ
إِنَّ الْغِنَاءَ الْعَذْبَ يَغْدُونَا كَمَا يَغْدُو الْحِدَاءُ الْمَيْسَ فِي الْوَحْدَانِ

غَرَّدَ وَغَرَّدَ فَالْحَيَاةُ مُمَلَّةٌ إِنْ أَقْفَرْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْحَانِ
وَاسْجَعِ عَلَى فَنِّ الْقُلُوبِ مُحَمَّدٌ فَالْعَيْشُ لَا يَحُلُو بِغَيْرِ أَغَانِ
وَابْتَهِجْ جَلَالَ الْفَنِّ مَنْ أَكْفَانِهِ وَأَفِضْ عَلَيْهِ نُبُوءَكَ الرُّوحَانِي
نَحْضِي عَنِ الدُّنْيَا فَمَا بَقِيَ سِوَايَ نَمْرُ النَّهْيِ وَعُصَاةِ الْوَجْدَانِ



خزينة الراى

قيلت بمناسبة خروج صحنى حر الراى من السجن

عُدَّ للجهاد كما احتجبت نبيلاً	وارجع إليه مهنداً مصقولاً
السيفُ يلبث ماضياً فى غمده	والليثُ تحويه القيودُ جليلاً
حرية الراى احتوتك سجونها	حرّاً ولم تُفلقْ عليك ذليلاً
إنَّ الدليلَ هو الذى تلقى له	قلباً على شهوانه مفلولاً
يمنى على الأرضِ الفضاءَ مُقيداً	ويعيشُ فى طلقِ الهواءِ عليلاً
كالعبدِ يُتركُ فى الخطأِ ومطلقاً	لكنه لا يستطيع رحيلاً
ولقد يُطيقُ الحرُّ ألوانَ العذا	بِـ ولا يطيقُ رأيه تبديلاً
ولقد خبرتُ الناسَ فى أخلاقهم	فوجدتُ أحرارَ النفوسِ قليلاً
حبسوا نفوسَهُمْ على أهوائهم	لم يحسبوا قيدَ النفوسِ ثقيلاً
يتملقونَ المستبدَّ بحكمه	ويقبلونَ الخنجرَ المسلولاً

نَبَذُوا الصَّرَاحَةَ فِي الْمَقَالِ وَطَلَمًا
 خَرَسُوا وَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ جَمِيلًا
 هُمْ يُنْكِرُونَ الْحَقَّ مِلَّةَ عُيُونِهِمْ
 وَيُؤَيِّدُونَ الْبَاطِلَ الْمُرْدُولَا
 وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْوَرَاءِ وَجَدْتَهُمْ
 قَدْ أَنْكَرُوا الْقُرْآنَ وَالْإِنْجِيلَا

مَرَحَى طَلِيقَ النَّفْسِ كَيْفَ وَجَدْتَ سَجْنَ الْجَسِيمِ لِمَا أَنْ حَوَاكَ نَبِيلَا
 هَلْ صَنَاقَ ذَرْعًا بِالظَّلَامِ وَطُولِهِ
 صَدْرُ حَوَاتٍ أَضْلَاعُهُ الْقَنْدِيلَا؟
 أَمْ عَذَّبَ السَّجْنَ الْعَمِيقُ وَصَبَقَهُ
 نَفْسًا تَرِيدُ إِلَى الْعِمَاءِ وَصُولا
 لَا.. أَنْتَ لَمْ تُسَجِّنْ وَنَفْسُكَ حُرَّةٌ
 لَا تَسْتَطِيعُ إِلَى الْحُضِيِّضِ زُولا
 الْقَيْدُ قَيْدُ النَّفْسِ حِينَ تَغْلُهَا الدَّ
 أَهْوَاهُ أَوْ تُرْدِي الضَّمِيرَ قَتِيلَا
 وَالنُّورُ نَوْرُ الْقَلْبِ لَا نَوْرُ الْعُيُونِ
 نَ فَكَمْ رَأَيْنَا نَاطِرًا وَكَلِيلَا
 حُرِّيَّةُ الْإِفْكَارِ لَمْ تَسْلُكْ سَوَى
 مَا بَيْنَ جَدْرَانِ الشُّجُونِ سَبِيلَا
 حُرِّيَّةُ سَمْعِهِ كَمْ دَفَعَتْ إِلَى
 لُجْجِ الْخَاطِرِ طَالَمَا وَرَسُولَا

يا حَرَّ، أَوْحَشَتِ الْعُيُونُ فَعُدَّ كَمَا عاد الرِّيعُ نَضَارَةً وَشُمُولًا
وَأَدِرْ عَلَى الْأَذَانِ مِخْرَ بَرَاةٍ تهوى القلوبُ لِأَخْنِهَا تَرْيَلًا
الْحَقُّ رَهْنٌ مِدَادِهَا وَشَبَابُهَا فتنخالُ رائعَ آيِهَا التَّنْزِيلًا
واخْطُرْ عَلَى النَّيْلِ الْمَفْدَى مَظْلَقًا ولشدَّ مَا أَحْبَبْتَ هَذَا النَّيْلًا
تَسْمَعُ مِنَ الْمَوْجَاتِ بَيْنَ رَوَاحِيهَا وَغُدُوِّهَا الْإِكْبَارَ وَالتَّهْلِيلًا



يَا قَاتِلِي ..

يَا قَاتِلِي وَمُعَذِّبِي بِصُدُودِهِ أَمْنَعْتَ فِي قَتْلِي وَفِي تَعَذِّبِي
أَنَا لَسْتُ أَخْشَى الْمَوْتَ إِلَّا أَنِّي أَفْدِيكَ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ تَرْيِبِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ لَوْمَةً لَا يُمْ لِي أَنْ تَقْتُلَنِي وَأَنْتَ حَبِيبِي
لَوْ قُسِّمَتْ نِعَمُ الْحَيَاةِ عَلَى الْوَرَى لَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَكُونَ نَصِيبِي

جِدَاعُ الْأَمَلِ

شُفِيتُ وَلَمْ يَشْفَ قَلْبِي الْحَزِينُ فِدَاءُ الْفَوَادِ عَصَى دَفِينُ
يُرَدُّ بَيْنَ الْحَيَايَا أَنِينَا وَمَا أَدْرَكَ أَخْلَقُ مَعْنَى الْأَنِينِ
وَيَخْفِقُ بَيْنَ صُلُوجٍ تَدَاعَتْ يَبُوحُ صَنَاقُهَا بِشَكْوَى السَّجِينِ
يَتَوَقُّ إِلَى الْعَيْشِ بَيْنَ الْأَمَانِي وَعَيْشُ الْأَمَانِي ضَلَالٌ مُبِينُ
عَبَثَتْ بَقَلْبِي فَأُضْطَنِّبُ جَسْمِي وَأَقْصِي عَنْ هُدُوءِ الْيَقِينِ
وَمَا نَلْتُ مِنْهُمْ إِلَّا عَذَابًا وَمَا ذَقْتُ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّجُونُ
فَلَوْ طَشَّ قَلْبِي بِغَيْرِ الْأَمَانِي لَعَشْتُ كَمَا الطَّيْرُ بَيْنَ الْغُصُونِ



فِي زِيَارَةِ صَدِيقٍ

أَتَيْتُكَ حَامِلًا لَكَ بَعْضَ شَعْرِي وَكَمْ فِي الشَّعْرِ مِنْ نَفْحَاتِ زَهْرِي
سَيْدُ بُلٍّ كُلِّ زَهْرٍ بَعْدَ حِينٍ وَلَكِنْ لَيْسَ يَذُبُّ زَهْرُ فِكْرِي



طيفُ الحبيبة

طيفُ الحبيبةِ زارني والليلُ يَمُرُّهُ السُّكونُ
 والنفسُ يملأها الأسى والقلبُ يأكلُهُ الحنينُ
 والجسمُ أضناه السَّهْا دُ وشقه طولُ الأنينِ
 والعينُ دامةٌ تفيضُ بلاعِجِ القلبِ الحزينِ
 فدنا وعانقني كما تحنو الرِّمَومُ على البنينِ
 ورأيتُهُ يكي لي ألقاهُ بالدمعِ المhton
 فنسيتُ شدةَ لوعتي ونسيتُ ما بي من شجونِ
 وسألتُهُ والقلبُ يخفقُ في ضلوعي كالسجينِ
 يا طيفَ من أهوى ، رما لك الله من هذي الشئون^(١)
 أيلينُ قلبك لي وعهدِي بالحبيبةِ لا تلينِ
 يا أيُّها الملكُ الكريمُ بحقِّ ربِّكَ مَنْ تكونُ؟



ذِكْرَاكِ

ذَكَرَاكِ تَنْعَشُ خَاطِرِي وَجَنَانِي وَتَمُدُّنِي بِرَوَائِعِ الْأَحْلَانِ
 كَالرَّاحِ تَبْعُثُ فِي فُؤَادِي نَشْوَةً وَتَدْبُ مِثْلَ الرُّوحِ فِي جُفُونِي
 أَطْوَى بِهَا لَيْلَ الْحَيَاةِ كَأَنَّهَا فِي هَذِيهَا قَبَسٌ مِنَ الرَّخْمَنِ
 أَغْنَى بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَحْوِي الْوَرَى مِنْ مَتَمَّةِ الْأَبْصَارِ وَالْآذَانِ
 فَهِيَ الْغَنَاءُ لِمَسْمَعِي وَهِيَ الْغِلَاةُ أَنْسَى بِهَا مَا هَاجَ مِنْ أَشْجَانِي
 وَهِيَ الضِّيَاءُ لِنَظَرِي وَخَاطِرِي يَمْحُو الدُّجَى وَيَشْعُ فِي وَجْدَانِي
 وَهِيَ السَّيْرُ يَرْوِقُنِي فِي وَحْدَتِي إِنْ أَقْفَرْتُ دُبَايَ مِنْ خِلَافِي
 يَخْلُو بِهَا قَلْبِي وَيَسْمَعُ هَمْسَهَا مَتَرْنَحًا فِي جَيْبٍ بِالْخَفَقَانِ
 يَتَنَاجِيَانِ وَرَبِّ نَجْوَى أَفْصَحَتْ مِمَّا يَدَارِي الْقَلْبُ بِالْكِتْمَانِ
 فَأَقُولُ شِعْرِي وَالْفُؤَادُ يَمُدُّنِي فِي صَوْغِهِ بِالنُّورِ وَالتَّيْرَانِ
 وَيَظَلُّ يُخَفِّقُ بِالْقَرْبَضِ كَأَنَّهُ عَوْدٌ تَوَقَّعُهُ بَنَانُ قِيَانِ
 نَشْوَانٌ مِنْ أَمَلٍ وَذِكْرِي أَيْنَمَا يَحْيَا بِخَمْرِهَا الْفُؤَادُ الْعَانِي
 وَلَرَبِّ ذِكْرِي نَضْرَتْ زَهْرَ الْمُنَى كَالسَّاءِ يَنْعَشُ ذَابِلَ الْأَغْصَانِ

أَسْطُولُ مِصْرَ
وَصُورُ أَوَّلِ بَاحِثَتَيْنِ مِصْرَتَيْنِ صِيَتَيْنِ
إِلَى شَاطِئِ مِصْرَ
الْبَيْلِ وَزَمْرَمِ

أَقْبَلَ الْأَسْطُولُ خَفَّاقَ اللَّوَاءِ وَأَتَى الشَّاطِئَ بِمَجْدِهِ الرَّجَاءِ
شَاطِئُ بَاطِلٍ مَا يَذْكُرُهُ بِأَكْيَا مَا رَاحَ أَسْطُولُ وَجَاءِ
حِينَما أَرَسَى عَلَيْهِ مِنْهُ ضَمَّةَ الْمَشْتَاكِ فِي يَوْمِ الْقَاءِ
فَتَحَّتْ مِصْرُ ذِرَاعَيْهَا لَهُ تَلَقَّى الْخَبَرَ مِنْهُ وَالرَّخَاءِ
هُوَ لِلْمُسْلِمِ بَرٌّ وَثَقِي وَهُوَ لِلْمِصْرِيِّ غَرٌّ وَرَاءِ
شَعَّ فِي جَبْهَتِهِ نَوْرُ الْهُدَى وَعَلَى قِتْنِهِ رَفَّ اللَّوَاءِ
فِي سَبِيلِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا مَعًا بَيْنَ مَجْدِ الْأَرْضِ أَوْ مَجْدِ السَّمَاءِ
هَتَفَ «النَّيْلُ» يُحْيِي بِاسْمِهِ وَتَلَّتْ «زَمْرَمُ» آيَاتِ الدُّعَاءِ

إليه بحر الروم حَدَّثَ واستَعَدَّ ذكرياتٍ ليسَ يطويها عَفَاةُ
يَوْمَ كانت مصرُ في أسطولها ميمتَ الرهبةِ أو مجلى الرِجَاءِ
ورائحاتٍ غادياتٍ سُفُنُها في طريقِ الحجدِ صُبْحًا ومَسَاءِ
الزمانُ الغولُ في أصفادها والليالي في جَوَادِهَا إِمَاءُ
عِرَّةٌ طاولتِ الشمسَ وبأُ من يصبُ الخطبَ في كَفِّ القضاءِ!

من عُيُونِ الشعرِ أزجى موكبًا يتهادى الصدقُ فيه والولاءُ
من جلالِ البحرِ فيه روعةٌ ومن الموجِ دوىٌ وغِناءُ
يُصْبِحُ الأسطولُ في اليمِّ على نَعَمٍ منه ويمسى في ضياءِ
نَفَثَاتٍ لم تُشْبِهْهَا شُبُهَةٌ ودروىٌ لم يُدُنُّهُ رِيَاءُ
وأحيى عُصْبَةً ناعضةً من رجالِ كُرماءِ أوفياءِ
أنهَضُوا مصرَ وشادُوا ركنها وأعادُوا الفرسَ فيها والبناءُ
أَلْفَتَهُمْ يَدُ حَرِّ ماجِدٍ^(١) جاوزَ النَجْمَ طَلابًا وارْتِقَاءُ

(١) زعيم مصر الاقتصادى طلعت حرب باشا .

عبقريّ الفكر جَبَّارِ الخطيِّ عاليَ الهمةِ موفورِ الذكاءِ
يُبْدِعُ الرائعَ في صمتٍ وما أروحَ الإبداعِ في صمتِ الحياةِ
أحسنَ الدهرُ إلى مصرَ بهِ وأساها ، فَعَفَتْ عَمَّا أَسَاءَ

« طلعت » المجدي عجزنا عن وفاء ثلكَ دينَ الشكرِ أَوْحَقَ الثناءِ
فَاعْذِرِ الشاكِرَ إِنْ أَنْجَزْتَهُ فَلَقَدْ يَكْمُلُ بِالْمَجْزِ الوفاءِ
هذه الرأيةُ قد أَعْلَيْتَهَا فوقَ هامِ البحرِ أَوْتُنِ الهواءِ
فتقبّلها لساناً شاكراً هاتفاً باسمِكَ في قلبِ الفضاءِ
ولقد ينطقُ معي صامتٌ بالذي يعجزُ خيرَ الفصحاءِ

نوفمبر سنة ١٩٣٣



بیع

تَحِيَّةُ الرَّبِيعِ

يا بهجة الدنيا ومجلى حُسنِها ومعيدَ عهدِ شبابها الفتانِ
يا منطقَ الأطيارِ في وكناتها وعلى الغصونِ بأعذبِ الألحانِ
يا ملهمَ الشعراءِ أعذبَ شعرِهم وأحبَّه للروحِ والوجدانِ
يا باعثَ الآمالِ من أكفائها ومُحرِّكِ الأرواحِ في الأبدانِ
أطلقتَ نفسِي من إسارِ سُجُونِها فسَرتَ إلَيكِ مع النسيمِ الوافِي
وتَنَقَّلتُ بينَ الرياضِ طُروبَةً تهفو على الأزهارِ والأغصانِ
نشدو معَ الدنيا بلعنِ شبابِها وترِفُ فوقَ الماءِ في الغدرانِ
أَنسيتَنِي عَنفَ الحَياءِ وقسوةَ الـ دُنْيَا وغَدَرَ الدهرِ والإنسانِ
وأدريتنِي الأيامَ باسمَةِ المُنَى فَتَانَةَ الأضواءِ والألوانِ
نُصِّرتَ أحلامي وكانت قد دَوَّنَ وأَعَدَّتْ لِي شِعْرى وكانَ جفاني



حَسِين...

أَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْغَرِيبِ إِلَى الْأَهْلِ فِي وَحْشَةٍ وَاغْتِرَابِ
أَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الطَّيُورِ إِلَى وَكْرَهَا بَعْدَ طَوْلِ الْغِيَابِ
أَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْأَسِيرِ إِلَى الْإِنْطِلَاقِ وَلَقِيَا الصَّحَابِ
أَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْعَلِيلِ إِلَى الْبُرْءِ بَعْدَ الضَّنَى وَالْعَذَابِ
أَحْنُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْكُهُولِ إِلَى ذِكْرِيَاتِ الْهَوَى وَالشَّبَابِ
إِلَيْكَ حَنِينُ فَوَادٍ مَشُوقٍ يَرَى فِيكَ كُلَّ الْأَمَانِي الْعَذَابِ

عَجُوز..

أَوْدَى بِضَرْبِهَا الْكِبَرَ وَمَضَى بِرَوْقِهَا الْعُمُرُ
ذَهَبَتْ بِفَتْحَتِهَا السُّنُو نْ ، فَلَا رُضَابَ ، وَلَا حَوَزَ
هَبَةُ السَّمَاءِ (١) تَمَثَّلَتْ فِي الْأَرْضِ سُخْرِيَةً الْقَدَرِ
صَوْرُ الشَّبَابِ أَحْلَاهَا عَبَثُ الْمَشِيبِ .. إِلَى أَصُورِ ١١

سَيِّدُ كَامِلٍ^(١)

فقيده العلم والأدب أهذا منتهى الركب ١
 أهذا منتهى أجل طوته صحائف الكتب ١
 أهذا منتهى عمر قصير ضاع في الدأب ١
 أهذا منتهى عقل يُفقد كناقب الشهب ١
 أهذا منتهى نفسي تسيل كسلسل عذب ١
 أهذا منتهى قلب يفيض بأطهر الحب ١
 أهاب الموت مقتديراً فضاعت قدرة الطب ١
 شقيت لمصر مغترباً شقاء المغرم الصب^(٢) ١
 فتم في مصر مرضياً ففيها منتهى الركب

... سنة ٩٣١



(١) قلت في رثاء المغفور له الدكتور سيد بك كامل . (٢) كان رحمه الله في مقدمة المجاهدين لمصر ، فاعترب لأجلها وحمل في غربته كثيراً من العناء .

رُكَّابُ الْحَيَاةِ

بكيت الطفولة حين شبتُ وحين اكنهتُ بكيتُ الشَّبَابَ^(١)
فما زلتُ أفقى الحياةَ حزيناً على ما اتقضى من حياتي وغاباً
وما زلتُ أبكى زماناً تقضى سريعاً وإن كان مُرّاً وصاباً
رأيتُ الحياةَ سراياً وَلَكِنْ رأيتُ الورى يعشقون السراباً
أسأَلُ نفسي علامَ أسأها علامَ تقضى الحياةَ انتحاباً
وما العمرُ إلا ركبٌ ستمضى إلى حيثُ تركتُ تلكَ الركاباً
فيا نفسُ لا تجزعى واستريحى فإني رأيتُ الحياةَ اغتراباً
سنرجعُ منها إلى حيثُ كُنَّا ويرجعُ جسْمُكِ هذا زاباً
فما ذك الجسمُ إلا ثيابٌ وسوفَ تُخلِّينَ تلكَ الثياباً

(١) كهولة النفس .

الجمال الزاهر

عُيُونٌ كُلُّهَا سِحْرٌ وَثَرٌّ مَلُوءٌ الدُّرُ
 وَفَرَحٌ كَالدُّجَى أَرَخِي فَأَشْرَقَ فِي الدُّجَى الْبَدْرُ
 وَخَصْرٌ نَاحِلٌ يَمْكِي غُصُونُ الرُّوضِ ذَا الْخَصْرِ
 وَوَجْهٌ شَعٌ مُوْتَلِقًا كَأَنَّ جَنِينَهُ الْفَجْرُ
 وَأَنْفَاسٌ تَرَدَّدُهَا يَفُوحُ خِلَالَهَا الْعِطْرُ
 وَفَقْتُ أَمَامَهَا أَرْنُو فَيَمْلَأُ خَاطِرِي الشَّعْرُ
 وَرُبَّةٌ لِحْظَةٍ تَمْضِي بِجَانِبِهَا ، هِيَ الْعُمْرُ
 تَعْبُ الْعَيْنُ مِنْ حُسْنِ كَسَنِ الزَّهْرِ يَفْتَرُ
 وَتَهْفُو الرُّوحَ حَائِمَةً عَلَيْهِ مِنْهَا الطَّيْرُ
 تَشْمُ عَبِيرَهُ نَفْسِي وَيَحْنِي زَهْرَهُ الْفِكْرُ
 وَكَمْ فِي الْحَسَنِ مِنْ مَعْنَى جَمِيلِ دُونِهِ الزَّهْرُ



أنتِ في قِلبِي ..

جافيتني عَمداً وَعَزَّ رِضاكَ لما تَمَكَّنَ في القِوادِ هَواكَ !
فلَينَ تَعَمَّدَتِ الجِفاءُ فاني أَهوى رِضاءَكَ بِعَدِ طولِ جِفاكَ
ولَينَ نَأَيْتِ فَإِنَّ لِي رِواحاً يَرِ فَهُ على حِماكَ ومِقلَّةِ تَراكِ
ولَينَ هَجَرْتِ فَإِنَّ لِي في وَحْدَتِي قَلباً يَرُدُّ في النَوى ذِكرَكَ
ما غَرَدَتِ في الرِوضِ أَطْيَارُ الضُحَى إِلا وَغَرَدَ خَاطِرِي نِجَواكَ
أَوَلاحَ وَجْهَ البَدْرِ سَطَعَ في الدُّجَى إِلا وَذَكَرَنِي بِدِيعِ سِناكَ
أَوَفَاحَتِ الأَزْهارِ فِوقَ غِصُونِها إِلا شَمَمْتُ بِها عِيبَ شِذاكَ
فَلَأَنْتِ في قَلْبِي وفي نَفْسي وفي عِيني وفي سَمْعِي بِرِغَمِ نِواكَ !
إِنْ صَنَعَ حَظِي في هَواكَ عَلى النَوى فَلَقَدْ قَنَمْتُ بِأَني أَهْواكَ
أَوْ غَبَتِ عَن عِيني خُصْبِي أَنِي في كُلِّ وَجْهِ لَجمالِ أَرَاكَ



الباخرة زمزم

قبيلت في قيام الباخرة زمزم ، وكانت أول باخرة مصرية صينية

تبرح الشاطئ المصري حاملة العلم المصري

وَجُوزِي فِي رِعَايَتِهِ الْعَصَابَا	عَلَى بَرَكَاتِهِ خَوْضِي الْعُبَابَا
تَوْفٌ فَيَسْتَعِيدُ بِهَا الشَّبَابَا	رَفَوْفَكَ رَايَةَ الْوَطَنِ الْمَقْدَى
لَصَفْحَتِهِ حُلَاكِ حَلَا وَطَابَا	كَأَنِّي بِالْعُبَابِ وَقَدْ تَجَلَّى
لَمَسْتُ دُؤُوسَهَا ارْتَدَّتْ عِذَابَا	وَأَحْسِبُ مَالِحَ الْمَوْجَاتِ لَمَّا
وَحُمِلَتْ الْأَمَانِي الرِّغَابَا	تَحْمَلَتْ فَضَائِلًا وَحَوَيْتِ طُهْرَا
إِلَى عَرَافَاتٍ تَسْبِقُ الرِّكَابَا	نَفُوسٌ مِلْؤُهَا الْإِيْمَانُ ظُلُمَائِي
وَدِينُ الرَّمْلِ أَوْلَى أَنْ يُحَابَى	طَرِبْتُ وَلَمْ يَكُ الْإِسْلَامُ دِينِي
بَأَنْ يُجْزَى الْحَشَاشَةُ وَالْإِهَابَا	وَلَكِنْ دِينَ مِصْرَ أَحَقُّ عِنْدِي
عَلَى الْأَدْيَانِ نَفْسِي أَنْشِعَابَا	وَنَحْنُ شِبَابُ مِصْرَ السَّمْحِ لَسْنَا

تَخَذْنَا مِصْرَ بَعْدَ اللَّهِ دِينًا فَبَاتَتْ مِصْرُ نَجْمَعُنَا كِتَابًا
سَبَّحْتَ إِلَى «مَنَى» وَعَلَيْكَ خَلْقٌ يَسْبَحُهُ وَيَسْأَلُهُ الْمَنَابَا
وَبِاسْمِ مُحَمَّدٍ أَوْ بِاسْمِ عِيسَى جَرَيْتِ هَدَيْتِ رُشْدًا أَوْ ضَوَا بَا
إِلَى اللَّهِ اتَّجَهْتَ فَكُلُّ قَلْبٍ بِحَمْلِكَ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابَا

فبراير سنة ١٩٣٤



النسيان

أَخْشَى عَلَى حُبِّي مِنَ النِّسْيَانِ فَالْبَعْدُ يُغْرِى الْقَلْبَ بِالسَّلْوَانِ
وَأَخَافُ أَنْ أَنْسَاكَ وَأَنْسَى الَّذِي لَا قَيْتُ فِي وَصْلٍ وَفِي هِجْرَانِ
فَأَرَى الْحَيَاةَ تَتَكَرَّرُ وَزَهْوَرَهَا ذُبُلْتُ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْغَدْرَانِ
وَأُشِيمُهَا أَقْوَمَ مِنَ الْأَمَلِ الَّذِي نَحْيَا بِهِ رُوحِي وَإِنْ أَشْقَانِي
وَخَلْتُ مِنَ الشُّغْمِ الَّذِي يَهْتَكُنِي وَبُرُوقِ أَسْمَاعِي وَإِنْ أَبْكَانِي
وَبَدَتْ بُوْجِهِ لَا يَلِدُ لَنَاظِرِي كَالرُّوضِ يَبْدُو عَارِي الْأَغْصَانِ
فَيَقِرُّ قَلْبِي فِي صَلَوعِي بِأَكْيَا عَهْدَ الْغَرَامِ وَإِنْ يَكُنْ أَضْنَانِي
وَتَبَيَّتْ نَفْسِي لَا يَحْرُكُ شَجْوَهَا أَمَلُ اللَّقَاءِ وَحَسْرَةُ الْحِرْمَانِ
وَيَجِفُّ نَبْعُ عَوَاطِفِي وَخَوَاطِرِي وَأَشَدُّ مَا أَخْشَاهُ وَأَدُّ بَيَانِي
لَأَشْيَاءٍ يَبْعَثُ فِيَّ مَا أَسْمُو بِهِ مِنْ وَحْيٍ عَاطِفَتِي وَصَوْتِ جَنَانِي
إِنِّي لَا نَفِرُ مِنْ حَيَاةٍ لَا أَرَى فِيهَا غَذَاءَ الرُّوحِ وَالْوِجْدَانِ
فَالنَّفْسُ لَا تَحْيَا بغيرِ عَوَاطِفٍ وَالْقَلْبُ لَا يَحْيَا بغيرِ أَمَانِي

فِي نَقْلِ رُفَاتِ سَعْدِ الْعَظِيمِ إِلَى ضَرْحِ سَعْدِ

رَهَبُوا بِقَايَا السَّيْفِ طَى قِرَابِهِ وَخَشَوْا حُطَامَ اللَّيْلِ رَهْنِ رَابِهِ
وَأَقْضَ مَضْجَعَهُمْ رَسُولٌ رَاقِدٌ بَيْنَ الْجُنَادِ لَيْسَ بَيْنَ صِحَابِهِ
مَا زَالَ حَرْبَ الظُّلَمِ فِي أَكْفَانِهِ مَنْ كَانَ سَيْفَ الْحَقِّ فِي أَثْوَابِهِ
هُوَ فِي سَلَامِ الْمَوْتِ أَعْظَمُ صَوْلَةٍ مِنْ مِخْلَبِ الظُّلَمِ الْكَرْبِ وَنَابِهِ
هُوَ مَيِّتٌ حَتَّى وَرُبَّ مُكْهَنٍ تَجْرِي الْحَيَاةُ بِنُورِ آيِ كِتَابِهِ

ضَجَّ الْفَرَاعِنَةُ الْبَوَائِلُ حِينَمَا نُقِلُوا^(١) إِلَى قَبْرِ الرَّعِيمِ وَبَابِهِ
الْخَالِدُونَ الْأَكْرَمُونَ تَجَرَّعُوا فِي الْمَوْتِ مِنْ ذُلِّ الْإِسَارِ وَصَابِهِ
مِنْ كُلِّ فِرْعَوْنٍ مَضَوْا بِرُفَاتِهِ قَسْرًا وَكَانَ الدَّهْرُ خَلْفَ رِكَابِهِ
وَمَسِيَسُ كَادَ يَنْوِبُ مِنْ نَاوِيسِهِ وَيَعُودُ مُنْتَفِضًا عَلَى أَعْقَابِهِ

(١) إشارة إلى نقل بعض موميات الفرعنة إلى ضريح سعد، ثم أعادتها إلى دار الآثار، وما أصابها في النقل من عطب.

وَمُحْتَمِسٌ بَيْنَ الْعَصَائِبِ ذَاقَ مَا لَمْ تَفْعَلِ الْأَجْيَالُ فِي أَعْصَابِهِ
فِرْعَوْنُ يَأْتِي أَنْ بَرَاحِمَ غَيْرِهِ فِي قَبْرِهِ وَيَعْمَفُ أَنْ يُتَوَى بِهِ

يَاهَيْكَلًا^(١) فِي التُّرْبِ عَزَّضَرِيْبُهُ فِي النِّيَرَاتِ وَجَلَّ عَنْ أَضْرَابِهِ
حَسْبُ الثَّرَى شَرَفًا يَفُوقُ بِهِ السُّهَى أَنْ حَازَ مِثْلَ عَلَاهُ بَعْضُ تُرَابِهِ
أَغْلَى الْكَنُوزِ نَفَاسَةً وَقَدَاسَةً وَأَجَلُ مَا جَادَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِهِ
مَا زَالَ جَوْهَرُهُ الْكَرِيمُ يَشْعُ فِي أَرْوَاحَنَا وَيُضِيءُ دُونَ حِجَابِهِ
فِي كُلِّ رُوحٍ مِنْهُ رُوحٌ حَافِزٌ وَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ أَكْرَمُ مَا بِهِ
هُوَ فِي تَرَاهُ وَنُورُهُ مُتَأَلِّقٌ فِي الشَّرْقِ فَوْقَ بَطَاحِهِ وَمُضَابِهِ

النَّائِبُ الْمَحْبُوبُ آبَ فَعَادَنَا تَذَكَّرُ يَوْمَ ذَهَابِهِ بِمَآبِهِ
خَفَّ الْحَيْنُ بِهِ فَعَادَ مُسَلِّمًا وَمُودَعًا مِنْ قَبْلِ طُولِ غِيَابِهِ
بِالْأَمْسِ شَيْعُهُ أَسَى أَوْطَانِهِ وَالْيَوْمَ يَبْنَعُهُ هَوَى أَحْبَابِهِ

فِي مَوَكِبٍ كَالْحَشْرِ مَاجِ عِبَابُهُ بِالْخَلْقِ وَهُوَ الذُّرُّ بَيْنَ عُبَابِهِ
 نَزَاتٌ تَحْفُؤُ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَلَا رُسُلُ الْإِلَهِ وَمَنْ عَلَيَّ جِنَابِهِ
 هُوَ مَوْ كَبْرُاعِ الْحُسُودِ جَلَالُهُ وَمَشَى تَمَشَّى النَّارِ فِي أَصْلَابِهِ
 لَقِيَ الْمَكْفَنُ فِيهِ بَعْضَ ثَوَابِهِ سَلَفًا وَذَاقَ الْخِيَّ^(١) بَعْضَ حِسَابِهِ
 قَامَتْ تَقْدُّسُ مِصْرُ فِيهِ زَعِيمَاهَا سَعْدًا وَرَفَعَهُ إِلَى عَحْرَابِهِ

هَذَا الضَّرِيحُ بَنَاهُ مِنْ حُرْبِيَّةٍ وَطَنَ شَكَامِنْ طُولِ أَسْرِدَقَابِهِ
 هَذَا بَنَاهُ الثُّورِ أَحْرَزَ نَيْرًا قَامَى لِأَجْلِ الثُّورِ نَارَ عَذَابِهِ
 هُوَ هَيْكَلُ الْوَادِي وَقَبِيلَةُ شُعْبَةٍ وَالْفَرْقَةُ الْوَصَالَةُ بَيْنَ شُعَابِهِ
 رَفَدَ الزَّعِيمُ بِهِ وَكُلُّ شُعَاعِهِ تَصْحُو لَهَا الْآفَاقُ مِنْ أَسْبَابِهِ
 هِيَ رَفْدَةُ أَسْنَى وَأَخْلَدُ بِقُطْعَةٍ مِنْ صُحُوفِ الْبَاغِي وَلَمَسَ حِرَابِهِ
 إِنِّي لَا أَسْمَعُهُ كَأَمْسٍ مُحَاطِبًا فِي «الْبَرْلَانِ» بِفَيْضِ سُجْرٍ خُطَابِهِ
 وَأَرَاهُ يُجْرَى فِي عُروُقِ شَيْوُخِهِ تَجْرَى الصُّبَا، وَيَعِيشُ فِي ثَوَابِهِ

(١) الذي حرم سعدًا ضريحه .

هُوَ فِي الْقُلُوبِ وَفِي الْعُيُونِ وَفِي الْمُنَى قَبَسٌ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ وَبَابِهِ
اللَّهُ كَرَمَ وَجْهَهُ وَأَعَادَهُ «بِالصُّطْفَى»^(١) الْمُخْتَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ

يَا أَيُّهَا الثَّوَابُ هَذَا يَوْمُكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِالْحَقِّ مِنْ غَضَابِهِ^(٢)
ذَنْبُ الْمَطَامِعِ لَمْ يَزَلْ مُتَجَرِّبًا شَرُّهَا بِضِيعُ الْحَقِّ فِي أَنْيَابِهِ
بَيْنَ الشِّعَابِ تَشَعَّبَتْ أَهْوَاؤُهُ وَعَلَى مَلَاعِبِنَا مَسِيلُ لَعَابِهِ
لَا تَخْذَعْنَكُمْ فِي الْوُجُوهِ بِشَاشَةٍ فَالْقَفَرُ يَقْتُلُ صَاحِبًا بِسَرَّابِهِ
وَقِفُوا عَلَى الْأَوْطَانِ وَقِفَةَ قُصُورٍ يَلْقَى النِّبْيَةَ ذَائِدًا عَنْ غَايِهِ

١٩ يونيه سنة ١٩٣٦



(٢) اعلمتوا قبل المدة

(١) رئيس الوفد وخليفة سعد مصطفى النحاس باشا .

بنت الهوى

وَقَفْتَ مُخَالِسُنَا فِي نَظَرَاتِهَا
وَقَفْتَ بِمَارَعَةِ الطَّرِيقِ مُرِيبَةً
وَقَفْتَ فَطَالَ وَقُوفُهَا؛ وَلَرُبَّمَا
وَتَلَفَّتْ حَيْرَى يَبِينُ عَذَابُهَا
تَرْنُو إِلَى الشُّبَّانِ بِاسْمَةٍ وَمَا
عَصَفَتْ بِهَا الذُّبَابُ وَشَرَّ ذَهَابِهَا
كَتَبُوا عَلَيْهَا الْعَارَ وَهِيَ ضَحِيَّةٌ
وَجَنَى عَلَيْهَا الْفَقْرُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
لَا قَلْبَ يَأْسُو بِالْحَنَانِ جِرَاحَهَا
حَالَتْ نَضَارَتُهَا وَغَاضَ شَبَابُهَا
وَذَوَتْ كَمَا تَذَوَّى الزُّهُورُ فَمَا تَرَى
وَأَدَّتْ عَوَاطِفُهَا فَأَمْسَتْ نَفْسُهَا
تَمْشِي فَتَتَّبِعُهَا الْمَذَلَّةُ حِينَمَا
لِلنَّاسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ كَلَامِهَا
يَبْدُو وَجُوهُ الْيَأْسِ فِي حَرَكَاتِهَا
كَانَ الْحِمَامُ أَحَبَّ مِنْ وَقْفَاتِهَا
رَغَمَ الَّذِي تُبْشِرُهُ مِنْ بَسَامَاتِهَا
فِي النَّفْسِ غَيْرِ الْجَنَنِ مِنْ حَسَرَاتِهَا
وَمَشَى الْقَضَاءُ بِهَا إِلَى زَلَّاتِهَا
قَذَفَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ فِي غَمَرَاتِهَا
وَالْفَقْرُ يُرْدِي النَّفْسَ فِي هَوَاتِهَا
وَيَكْفِكُ الْمَسْفُوحَ مِنْ عَبَرَاتِهَا
وَبَدَا شُحُوبُ السُّقْمِ فِي وَجْنَاتِهَا
غَيْرَ الذُّبُولِ يَدْبُ فِي وَرَقَاتِهَا
فَقَرَاءَ يَسْرَى الْيَأْسُ فِي ظُلُمَاتِهَا
ذَهَبَتْ وَيَخْطُو الْعَارُ فِي خَطَوَاتِهَا

القلبُ الباكي^(١)

ذاعَ أَمْرِي بِالَّذِي أَكْتَمَهُ وَالَّذِي أَهْوَاهُ لَا يَعْلَمُهُ
 غَلَبَ عَنِ عَيْنِي مَنَ أَبْكَاهُمَا وَغَفَا عَنِ لَهْيِي مُضَرِمُهُ
 وَجَفَانِي مِنْ بَقْلِي ظِلُّهُ مِنْ لِقَابِ صَنٍّ مَنَ يَرْحُمُهُ
 يَارِقُ اللَّيْلَ وَحِيدًا فِي الدُّجَى لَيْسَ يَغْفُو إِنْ غَفَتَ أَنْجُمُهُ
 كُلَّمَا مَرَّ نَسِيمٌ عَطِرٌ مَرَّتْ الذِّكْرَى بِهِ تُوْلِيهِ
 بَلَحَ بِالشَّكْوَى وَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا كَيْفَ يَخْفَى دَمْعُهُ أَوْ دَمُهُ !
 نَمَّ عَنْ لَوْعَتِهِ فِي حُبِّهِ مِنْ دُمُوعِ الْوَجْدِ مَا يَنْظُمُهُ
 نَامَ عَنْهُ مَنَ يُنَاجِيهِ وَلَمْ يَسْتَمِعْ لِلْوَحْيِ مِنْ يَلْهَمُهُ !
 عَشِيقَتُ عَيْنِي مَنَ أَذَمَّهَا وَأَحَبَّ الْقَلْبُ مَنَ يَظْلِمُهُ !
 وَجَرَى فِي الدِّمِّ وَالرُّوحِ هَوَى إِزْسِمَتُ الْعَيْشَ لَا أَسَامُهُ !!

(١) نال هذه القصيدة جائزة عملة الإذاعة المصرية للأغاني سنة ١٩٣٤ .

الراهِبَةُ الحَسَنَاءُ

عذراء جَلَّهَا الْعَفَافُ بِثَوْبِهِ وكسا الجلالُ جمالها الرُّوحَانِي
تَقْضَى الْحَيَاةُ أَمَامَ هَيْكَلِ رَبِّهَا كَمَا تَفُوزُ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ
رَغِبْتَ عَنْ الدُّنْيَا وَزَخْرِفِهَا وَمَا نَحْوِيهِ مِنْ خِدَعِ النِّعَمِ الْفَانِي
وَهَبْتَ تَحَامِسَهَا وَزَهْرَةَ عُمرِهَا لِّلَّهِ خَالِي حَسَنَهَا الْفَتَانِ
وَأَبْتَ عَلَى الدُّنْيَا عَوَاطِفَهَا فَالِدُنْيَا سِوَى ضَرْبٍ مِنَ الْبَهْتَانِ
فَنَعَمْتُ بِصُحْبَةِ طَهْرِهَا وَنَحْصَنْتُ بِاللَّهِ خَالِقَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
لَا شَيْءَ يَبْهَرُهَا وَيَصْرِفُ قَلْبَهَا طَوْلَ الْحَيَاةِ عَنِ النِّعَمِ الثَّانِي !

آلَامٌ وَأَمَالٌ

لِلَّهِ آمَالٌ تَلَاثَى صَوْنَهَا عَنِّي فَكَمْ كَانَتْ تُفْىءُ وَتُشْرِقُ
لِلَّهِ آلَامٌ شَرِبْتُ مَرِيرَهَا صَرْفًا مِنَ الْكَأْسِ الَّتِي تَسْدُقُ
لِلَّهِ مَا قَلْبِي يَمَانِي مِنْ أَسَى قَاسٍ وَمَا فِي الْخَلْقِ قَلْبٌ يُشْفِقُ
مَا بَيْنَ آلَامٍ وَأَمَالٍ يُرَى قَلْبِي جَرِيحًا فِي الْجَوَانِحِ يُخَفِّقُ
وَأَشَدُّ آلَامِ الْحَيَاةِ عَلَى الْفَتَى ، أَمَلٌ يَرَاوُغُهُ .. وَلَا يَتَحَقَّقُ !

عَاشُوا وَمَاتُوا ضَجِيَّةً

خمس من شباب بنك مصر راحوا ضحية حادث

اصطدام سيارتهم بالقطار

ذَهَبُوا لِيَقْضُوا لِلصَّبَا أَوْطَارَا	فِي رَحْلَةٍ وَيَسْرِحُوا الْأَنْظَارَا
هِيَ طَاقَةٌ فِيحْدَاهُ مِنْ زَهْرِ الصَّبَا	خَرَجَتْ لِتَقْطُفَ فِي الصَّبَا أَزْهَارَا
يَزْهَوْنَ مِنْ مَرَّحِ الشَّبَابِ بِحَلَّةٍ	شَاعَتْ عَلَى فَسَمَاتِهِمْ أَنْوَارَا
وَالنَّيْلُ فِي مَجْرَاهُ يَرْفُصُ مُوجُهُ	طَرِبًا بِهِمْ وَيَرْثُلُ الْأَشْعَارَا
هُوَ وَالَّذِي بَرَّكَ نَلَقَتْ قَلْبُهُ	لَمَّا رَأَى أَبْنَاءَهُ الْآبِرَارَا
فَدَعَاؤُهُمْ مِنْ مَائِهِ وَشَبَابُهُمْ	يَنْسَابُ مِنْ دَفْقَاتِهِ فَوَارَا

سَارَتْ بِهِمْ سَيَّارَةُ النَحْسِ الَّتِي	صُنِعَتْ لِتُنْفَذَ فِيهِمُ الْأَقْدَارَا
وَمَضَتْ بِهِمْ نَحْوَ الْقَضَاءِ مَسُوقَةً	لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَضَاءِ فِرَارَا
لَمْ أَدْرِ مَا حَقْدُ الْقَطَارِ وَثَارُهُ	لَمَّا دَهَمَهُمْ عَاتِيَا جَبَّارَا

ما زال فيها كامنًا سوارا	حقد الطبيعة نارها وحديدها
والذل يوقد في الجوانح نارا	نقمت على الإنسان حين أذلها
تُخفي وتبدى للورى أسرارها	هي نارة نمتى وأخرى نقتة
وإذا طغت، كانت أسي ودمارا	إن أسلست، كانت رسول سعادو

❖ ❖ ❖

لما رآهم في الشباب نصارا	يا للقطار ألم يلبس لبائهم
في التراب آمالاً لبصر كبارا	أو لم يرق لمصر حين طوى بهم
نخذوا الوفاء إلى الممات شعارا	عاشوا وماتوا صعبة فكأنهم
إلا لتخلد في الوفا تذكارا	يا طاقة لم تفرق أزهارها
أعمار زهرلك في السنين قصارا	ستصون ذكرك القلوب وإن تكن



.. سلى ..

سلى فى الظلام سهارى النجوم سلى الليلَ والليلُ يدرى هموى
سلى البدرَ عن سهرى ثم لوى إذا كان للنومِ أمرٌ عليا

* * *

سلى مضجعى هل أراح ضلوعى إذا ما أطارَ العذابُ هُجوعى
سلى عن شقائى سلى عن دموعى إذا كنتُ بالدمعِ فيكِ سخيا

* * *

سلى الطيرَ يسجمُ فوقَ الفصونِ يجذُّ فى القلبِ ذكرَ الشُّجونِ
سلى كم وددتُ لقاءَ المنونِ وما زلتُ فى الحبِّ حيًّا شقيا

* * *

سلى الطيفِ إذ زارنى فى الكرى وكفَّفَ دمعاً بعينى جرى
سلى كم نعتبتُ حينَ سَرى وحبَنَ صحتُ ولم ألقِ شيئا

* * *

سلى البحرَ فالبحرُ ينبيك عني بما كان منه وما كان مني
سلى كم بكيت لوج يُغنى على مسمع القلب لحناً شجياً

* * *

سلى كل صبّ يعانى بماذا وقد كحل الجفن منه سهاداً
يذيبُ القلوب ويُبكي الجماداً ولا نسألى فى الغرام خليلاً

المائدة الخضراء

ومائدة يجللها الشنارُ يغرُّ المرء فيها الاخضرارُ !
فيحسبُ أرضها حقلاً خصيباً فيرى الحبَّ كى يأتى الثمارُ !
فيجنى الشوك من غرس المعاصي إذا ما فوقها انتثرَ الثُضارُ
ويبرحها . ومِلْ النفس يأسُ ويتركها ، وفى الأحشاء نارُ
وسيفُ البؤسِ منصَلتٌ عليه وآمالُ الحياة بها احتضارُ
فلا ترقب لمن عكفوا عليها سوى الإملاق يعقبه انتحارُ



ليالى الشعر

تلك كانت في ظلام العمر نوراً تلك كانت في صحاريه زهوراً
طلالما فاضت على نفسي نعيماً طالما فاضت على قلبي سروراً
غمرت قلبي بأحلام حسانٍ كنت أبنى من أمانها قصوراً
تملأ النفس حياةً وشباباً وجمالاً وغراماً وشعوراً
ليتها لم تمض مثل البرق لمعاً ليتها كانت قروناً أو دهوراً
أن في إسرائها قتلاً لنفسي إن في إدارها ظلماً وجوراً
لو أطاق الكون في تلك الليالى لمنعت الكون فيها أن يدوراً

إفْتِنِي ..!

مررت على بقلّة مكحولة نسي العقول بسحرها التفتني
مررت كما مررت سيّام عيونها بصميم قلبي لم تحبذ أو تدنني
فسألت من تلك البديعة يا ترى أين الكواكب أم من الزهرالجنى ؟
قالوا : رعاك الله ، فأنته الورى فاحذر لفتنتها، فقلت لها فتني !



تَحِيَّةُ الرَّحَالَةِ الطَّيَّارِ أحمد بنين بإشاً

(١) وكب البحار وغاص تحت الماء وصمت مطامحه إلى الجوزاء
ومضى يخلق في السماء كطائر حاف الجودَ فطارَ في الأجواء
تحدوه أخلقُ المنى وبهزه نغمٌ يحفزُهُ إلى العلياء
هذا ابنُ آدمَ أخضع الدنيا بما فيها وأظهر غامضَ الأشياء
وهو الضعيفُ بجسمه وكيانه وهو القويُّ بحكمةٍ ودهاء

اليوم تغفر مصرُ في الدنيا بما لقيته من أبنائها البُسلاء
أعلى لها بالأسـِ صدق، (٢) رايةً واليومَ خلقَ أحمد، (٣) بلواء
نسرانٍ شافهما العلوُ خلقاً بين الرياحِ الهوج والآنواء
لم يرهبا الموتَ الزوأمَ غلداً اسميهما العلمينِ في الأسماء

ولأجل مصر، تهونُ أرواحُ وآ مَالٌ، ويحلو الموتُ للشهداء

«حسنين» أحسنتَ الجهادَ محققاً في الجوّ أو هيّانَ في الصحراء
 تيهان: تيهُ الأرضِ أو تيهُ السّما وكلاهما جمُّ المصاعبِ ناه
 لم تخشَ في طولِ القنارِ وعرضِها لَيْتاً ولم ترهبِ عُقابَ سماء
 تهوى المخاطرَ كلّاً جابيتها زادت هواك.. كعاشقِ الحسناء
 وتريق من دمك الزكي^(١) مخاطراً والمجدُ لا يُشرى بغيرِ دماء
 تهنيك من نحرِ الملوكِ رعاةً يجزى بها الأخلصَ في الأماناء
 واسلم أبا الفاروق للشعب الذي يفديك بالارواحِ والأبناء



(١) إشارة إلى جرح أحمد حنين باشا لسقوط طائرته بسبب رداءة الجو -

اعيدوا المجد

ذكرت الصحف المصرية أن طالين انجليزين كشفوا في انجلترا
آثاراً تدل على أنه كان لقدماء المصريين سيادة على تلك البلاد .

أَعِيدُوا الْمَجْدَ أَوْ فَاطُوا الْكِتَابَا	فَذَكِّرْى الْمَجْدِ تُصَلِّينَا عَذَابَا
وَهَلْ ذِكْرُ الشَّبَابِ يُعِيدُ يَوْمَا	إِلَى مَنْ وَدَّعَ الدُّنْيَا الشَّبَابَا
وَلَيْتَ أَفَادَنَا تَذَكَّارُ أَنَا	مَلَكْنَا الْأَرْضَ أَوْ دِنَا الرِّقَابَا
تَغْنِينَا بِإِرْثِ الْمَجْدِ حَتَّى	نَسِينَا الْمَجْدَ كَدًّا وَاكْتِسَابَا
وَمَنْ وَرِثَ الصُّرُوحَ وَلَمْ يَزِدْهَا	يَهْمُهُ كَمَنْ وَرِثَ الْخَرَابَا
دَعُوا الْآثَارَ نَاحِيَةً وَأَخْبُوا	مِنْ الْأَعْمَالِ آثَارَا عَجَابَا
فَقَضَيْنَا الْعُمُرَ نَذْكُرْهَا وَعُدْنَا	نُسَائِلُهَا فَهَلْ رَدَّتْ جَوَابَا ؟
إِذَا لَيْكَ الْجُدُودُ لَنَا فَعَارَا	أَتَرْكُ نَحْنُ لِلْأَحْقَادِ حَابَا ؟
جُدُودٌ عَمَّرُوا الدُّنْيَا وَلَوْلَا	شُعَاعُ نُبُوغِهِمْ ظَلَّتْ يَبَابَا
أَتَوَّهَا وَهِيَ جَرَدَالَا فَعَادَتْ	بِهِمْ غَنَاءٌ وَاخْضَلَّتْ جِنَابَا

عَلَى جَنَابِهَا مِنْهُمْ صُرُوحُ تُطَاوِلُ رُقْعَةَ الشَّمْسِ انْتِسَابًا
 وَتَحْتِ تَرَابِهَا مِنْهُمْ كُنُوزُ يَكَادُ خُلُودُهَا يُفْنِي التُّرَابَا
 وَخَلْفَ سِتُورِهَا مِنْهُمْ سُطُورُ تُكْشِفُ عَنْ حَقَائِقِهَا الْحِجَابَا
 فَرَاغَيْنِ لَهُمْ فِي الْمَجْدِ سَبْقُ فَمَا سَبَقَ الزَّمَانُ لَهُمْ رِكَابَا
 وَفَتَيَانِ يَخُوضُونَ النَّيَابَا إِذَا كَانَتْ إِلَى الْعَلِيَاءِ بَابَا
 فَمَا ذَاقُوا عَلَى ضَمِيمٍ طَعَامَا وَلَا نَهَلُوا عَلَى ضِغْنَةٍ شَرَابَا
 وَمَا تَلَقَى بِهِمْ إِلَّا كَيْمِيَا يَصِيدُ اللَّيْلُ أَوْ يُصْنِي الْعَقَابَا
 فَفَرَّقْنَا بَوَادِيهِمْ قُلُوبَا جَمَعْنَا عَلَى الْوَادِي الذُّبَابَا
 وَأَمْسَتْ غَابُهُمْ يُسْطَى عَلَيْهَا وَكَانُوا فَوْقَهَا أَسَدًا غِضَابَا
 رُوحُ بِهَا عَلَى ذَلٍّ وَنَعْدُو فَلَمْ نُحْمَدْ ذَهَابًا أَوْ إِيَابَا
 أَعِيدُوهَا كَمَا كَانَتْ مَنَارًا عَلَى الدُّنْيَا وَأَعْلَوْهَا قِيَابَا
 وَكُونُوا فِي جَوَانِبِهَا لِيُونَا نَكُنْ لَكُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَابَا

مارس سنة ١٩٣٣

البؤس

رَأَيْتُ الْبُؤْسَ يَبْتَدِلُ الْإِبَاءَ وَيَقْتُلُ فِي النُّفُوسِ الْكِبْرِيَاءَ
 وَيَنْزِفُ الدَّمْعَ مِنَ الْمَآقِ فَإِنْ نَضُبَتْ، أَرَاقٍ مِنَ الدَّمَاءِ
 وَيَكْرَهُ أَنْ يَرَى قَلْبًا أَيْبًا يَمُوتُ عَنِ الْمَذَلَّةِ وَالرِّيَاءِ
 فَإِذَا أَنْ يُمَيِّتَ الْخُرَّ ذَلًّا وَإِنَّمَا أَنْ يُمَيِّتَ بِهِ الْإِبَاءَ ١
 وَأَشَقُّ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ نَكَمْتُ بُؤْسَهُ تَحْتَ الرَّدَاءِ
 تَرَى الْأَنْظَارُ مِنْ فِيهِ ابْتِسَامًا وَفِي عَيْنَيْهِ آثَارُ الْبُكَاءِ
 يَسْبِغُ مَرَارَةَ الدُّنْيَا وَيَأْبَى حَلَاوَةَ مَا يُرَاقُ لَهُ الْخِيَاءُ
 أَرَى الْفُقَرَاءَ بِالْأَخْلَاقِ أَغْنَى وَأَفْقَرُهُمْ إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ
 وَأَغْلَبَ بَالِسِي الدُّنْيَا كِرَامًا وَأَغْلَبَ مُوسِرِيهَا أَذْنِيَاءُ
 إِذَا افْتَقَرَ الْكَرِيمُ إِلَى دُنَى فَإِنَّ الْعَدْلَ، يَارَبُّ السَّمَاءِ ٢



حَيْرَةُ بَيْنِ الْحُبِّ وَالْكَرَامَةِ

أَنَا إِنْ هَجَرْتُ فَقَدْ قَدَّتُ هِنَانِي وَإِذَا خَضَعْتُ فَقَدْ جَرَحْتُ إِيَّانِي
 مِنْ لِي بِقَلْبٍ لَيْسَ يُشْفِيهِ الْبَعَا دُ وَلَا يَحْنُ إِلَى حَبِيبٍ نَاهِ
 أَوْ مَنْ بِنَفْسٍ لَيْسَ يَجْرَحُهَا الْهَوَا نُ وَلَا تَحْسُ كَصَخْرَةٍ صَنَاءِ
 أَنَا مِنْ غَرَامِي فِي ربيعٍ مُورِقٍ فَذَا هَجَرْتُ ظَلِمْتُ فِي الصَّحْرَاءِ
 أَنَا مِنْ إِيَّانِي فِي سَمَاءٍ لَا تُنَا لُ فَإِنْ هَوَيْتُ قَضَيْتُ تَحْتَ سَمَائِي
 فَلَنْ عَصَيْتُ الْقَلْبَ أَحْرَقَهُ التَّنَا نِي وَاتَّقَيْتُ النَّارَ بِالرَّمْضَاءِ
 وَلَنْ أَهْنَيْتُ النَّفْسَ وَهِيَ عَزِيزَةٌ أَشَقَيْتُ نَفْسِي فِي أَطْلَابِ هِنَانِي
 وَلَنْ صَبَرْتُ فَقَدْ ظَلَلْتُ مُعَذَّبًا حَيْرَانٌ بَيْنَ عَوَاطِينِي وَإِيَّانِي

فِي رِثَاءِ شَاعِرِ الْحِجَالِدِ

أحمد شرقى بك

أَنْظُرْ وَجْهَ الشَّرْقِ فِي أَحْزَانِهِ واسمِعْ نَوَاحَ الطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهِ
 وَاشْهَدْ دُمُوعَ الشَّجْوِ يَرْجِيهَا الْأَسَى مِنْ قَلْبِهِ الْبَاكِ إِلَى أَجْفَانِهِ
 وَالْمَحْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ جَهَامَةً تَنْبِي عَنْ الْمَشُوبِ مِنْ أَشْجَانِهِ
 وَاسْمِعْ أَبَا الْهَوْلِ الْكَتُومَ يَوْذُ يُصَاحِبُ رِخْ شَاكِيًا وَيُضِجُ مِنْ كَتْمَانِهِ
 وَنَظْرُ إِلَى النِّيلِ الْحَزِينِ يَكَادُ مِنْ هَوْلِ الْمَصَابِ يَكْفُ عَنْ جَرَيَانِهِ
 غَابَ الْهَزَارُ فَافْقَرِ الْوَادِي وَرَوِ صَتَهُ مِنَ الشَّدِيدِ عَلَى أَغْصَانِهِ
 يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ الْعَظِيمِ مَنْ الَّذِي يَبْكِي بِدُمُوعِ الشَّرْقِ فِي أَحْزَانِهِ؟
 دَقَّاتُ قَلْبِكَ مِنْ خُفُوقِ فَوَادِهِ وَحَنَانُ نَفْسِكَ مِنْ رَجِيمِ حَنَانِهِ
 تَبْكِي لِبُلُوَاهُ وَتَشْرَبُ دَمْعَهُ وَتَصُوغُ شِعْرَكَ نَاطِقًا بِلِسَانِهِ
 قَدْ شَيَّعُوكَ فَشَيَّعُوكَ بِأَبْنَاءِ عَذْبِ الْغَنَاءِ يَذُوبُ فِي أَلْحَانِهِ
 الْعَبَقَرِيَّةِ وَالْخُلُودُ تَلَايَا فِي شِعْرِهِ وَالْمَجْدُ فِي أَوْزَانِهِ
 يَشْدُو فَيُصْنِي الدَّهْرُ مُلْتَفِتًا إِلَى شَكْوَاهُ مَاخُودًا بِسُحْرِ بَيَانِهِ
 وَتُرَدَّدُ الْأَبْيَامُ فِي تَرْجِيحِهَا أَنْتَاهِ شَوْقًا إِلَى أَوْطَانِهِ

وَيَحْنُ مَوْجُوعًا فَإِذْ هِيَ حُرْفَةٌ لِلشَّعْرِ قَيْنِ تَسْبُثُ فِي تَحْنَانِهِ
 بِأَشَاعِرِ الْقُرْآنِ أَشْهَدُ أَنَّ شِعْرَكَ آيَةُ الرَّحْمَنِ فِي أَكْوَانِهِ
 وَرِسَالَةُ اللَّهِ قَدْ أَذْبَتَهَا كَالآيَةِ الْفَرَاءِ فِي قُرْآنِهِ
 نَزَلَتْ وَكُنْتَ دَسْوَلَهَا الْعُلُوبَى بُوَ حِينَهَا إِلَيْكَ اللَّهُ مِنْ عَدَنَانِهِ
 بِأَشَاعِرِ الْفُصْحَى فِدَاكَ مِنَ الرَّذَى قَلْبُ بَعَثْتَ الشَّعْرَ فِي وَجْدَانِهِ
 وَسَقَمَتُهُ لَحْنِ أَحْيَاةٍ فَصَانَهُ مِنْ رُوحِهِ وَدُمُوعِهِ وَجَنَانِهِ
 آيَةُ ظُتِّ قَيْسًا^(١) بِعَدَطُولِ رُقَادِهِ فَأَعَدْتَ لِلدُّنْيَا حَدِيثَ زَمَانِهِ
 وَبَعَثْتَ كَلْبُوبَةً^(٢) مِنْ قَبْرِهَا وَجَمَالُهَا مَا زَالَ فِي رَيْعَانِهِ
 وَنَشَرْتَ قَمِيْزًا^(٣) فَمَادَ يَهْوُلُ فِي أَجْنَادِهِ وَبَجُولُ فِي فَرَسَانِهِ
 قُمْ شَاعِرَ الْأَجْيَالِ وَالنَّظْمِ طَافَةً مِنْ شِعْرِكَ الْعَالَى وَمِنْ رَيْعَانِهِ
 وَابْعَثْ بَلْعَيْنِكَ مِنْ قِيمِ الدُّنْيَا إِلَى سَمْعِ الزُّمَانِ يَرْنُ فِي آذَانِهِ
 صَوْرَ غِيَابِ الشَّمْسِ عَنْ هَذَا الْوُجُو دِوَصِيفَ ذُھُولِ الْكَوْنِ عَنْ دَوْرَانِهِ
 وَاشْرَحْ فَجِيْعَةَ أُمَّةٍ فِي شَاعِرٍ لَفَّتْ لِهَوَاءِ الشَّعْرِ فِي أَكْفَانِهِ



(١) و (٢) و (٣) إشارة إلى رواياته المرحية : د مجنون ليل .

د كليوبتر . د قبيد .

اجتراق ساقطة^(١)

عَاشَتْ وَمَاتَتْ طُعْمَةً لِلنَّارِ وَفَضَتْ مُكْفَنَةً بِثَوْبِ الْعَارِ
فَلَطَالَمَا كَانَتْ تُحْسِبُ الْجَمْرَ فِي أَعْضَائِهَا مِنْ أَذْرُجِ الْفُجَّارِ
وَتَبِيعُ هَيْكَلَهَا وَبَيْنَ ضُلُوعِهَا نَارٌ تَكَادُ تُصِيبُ كَفَّ الشَّارِي
أُرَى تُقَامُ غَدًا جَهَنَّمُ لِلَّتِي عَاشَتْ وَمَاتَتْ طُعْمَةً لِلنَّارِ ١

الى صديق

أَهْدَيْتَنِي زَهْرًا فَأَلْهَمَ خَاطِرِي شِعْرًا وَأَبْهَجَ نَاطِرِي وَجَنَانِي
وَجَذَبْتَ رُوحِي حِينَمَا جَاذَبْتَنِي حُلُوهَا الْحَدِيثِ عَنِ الْمَوْتِ فَشَجَانِي
فَاقْبَلْ رَفِيقَ الرُّوحِ أَنْضَرُ طَافِقُهُ مِنْ زَهْرِ أَفْكَارِي وَمِنْ وَجْدَانِي
وَاسْلَمْ «خَلِيلُ» فَازِ وَدَّكَ مُلْهِجِي شِعْرًا أَتَيْهُ بِهِ عَلَى الْخِلَانِ
تَذَوَّى الرُّهُورُ عَلَى الْفُصُونِ وَوَدُّنَا يَبْقَى بَقَاءَ الرُّوحِ فِي الْجُثَمَانِ



(١) هي إحدى نيات الهوى ، اشتعلت بها النار فانت عترة .

ظنية التامير

مب بين مصرى و انجليزية

جاءتْ تُودِّعْنِي لِغَيْرِ لِقَاءِ اللهُ فِي جُرُحِ لِفَيْرِ شِفَاءِ
 جُرُحٌ بَلَا أَمَلٍ كَجُرُحِ الْمَوْتِ لَيْسَ يَعُودُ ذَاتِقُهُ إِلَى الْأَحْيَاءِ
 قَالَتْ: أَنْذِرْ كَرِّى إِذَا طَالَ الْبَعَا دُ وَحَالَتِ الْأَيَّامُ دُونَ لِقَائِي؟
 وَمَضَتْ لِيَالِي الْعُمُرِ تَطْوِينًا وَنَاطِوِيهَا بِغَيْرِ تَعَلُّةٍ وَرَجَاءِ
 فَغَدًا يَطْوُحُ فِي الْقَضَاءِ إِلَى نَوَى أَيَّامُهَا مَوْصُولَةٌ بِقَضَائِي
 وَلَشَدَّ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ إِذَا تَأَيَّبَتْ وَعَادَنِي ذِكْرُ الْحَبِيبِ الثَّانِي
 وَأَنَا الْغَرِيبَةُ كَانَ حَقًّا أَنْ أَرَى أَنَّ الْمَرَاةَ فِي هَوَى الْغُرَبَاءِ (١)
 لَكِنْ رَأَيْتَكَ كَالرَّبِيعِ نَأْتُفًا وَشَبَابِ آمَالٍ وَحُسْنِ رُؤَا
 فَتَفْتَحَتْ حَبَاتُ قَلْبِي لِلْغُرَا مِ تَفْتَحِ الْأَزْهَارِ لِلْأَنْدَاءِ
 وَإِذَا الْغُرَامُ دَمًا فَكُلْ مَحَلَّةً وَطَنٌ وَكُلْ تَغْرِبٌ كَثَوَا
 يَا ظَلِيمَةَ «التَّامِيرِ» كَيْفَ حَسِبْتَنِي أَنْسَى غَرَامَكَ وَهُوَ مَلٌّ دِمَائِي!
 لَمْ يَسْقِ مَاءَهُ «النَّيْلِ» إِلَّا أَنْفَسًا طَوِيَتْ عَلَى نُبْلِ وَصِدْقٍ وَقَاهُ

(١) إشارة إلى ما يقب حب الغريب من مرارة الفراق .

لَمْ أَنْسَ بَيْنَ يَدَيْكَ يَوْمًا أَنْ لِي وَطَنًا جَرِيحًا فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ (١)
أَضْرَى بِهِ قَوْمٌ كَلَفْتُ بِطَبِيبَةٍ مِنْهُمْ وَمِلْتُ إِلَى هَوَى حَسَنَاءِ
لَكِنْ وَجَدْتُ الْحُبَّ يَعْلُو كُلَّ بَغَا ضَاءٍ وَيَسْمُو فَوْقَ كُلِّ عِدَاءِ
يَا حُسْنَ أَوْقَاتٍ غَنِمْنَا صَفْوَهَا فِي عَذَابِ أَحْلَامٍ وَحُلُوِّ رِضَاءِ
أَيَّامَ تَرْفُبُنَا الْعُيُونُ فَتَنَّقِ فِي «عَيْنِ شَمْسٍ» أَعْيُنَ الرُّقْبَاءِ
الْعَاكِ فِي الْبَيْدِ اتِّخَلَّاهُ عَلَى هَوَى فَتَعَوَّدُ أَرْضُ الْبَيْدِ غَيْرَ خَلَاءِ
وَأَرَاكَ فِي الصَّحَرَاءِ وَهِيَ مَضَلَّةٌ فَأَرَى جِنَانِ الْخُلْدِ فِي الصَّحَرَاءِ
تَغْدُو الْفَقَارُ إِذَا حَوَتْكَ سُهُولُهَا غَنَاءَ وَارِفَةٍ الْجَنَى وَالْمَاءِ
تَأْوِي إِلَيْهَا لَا تُذَيِّنُ بِصَنْتِهَا وَالصَّنْتُ بَعْضُ بِلَاغَةِ الْبَيْدَاءِ
وَنِهِمُ فَوْقَ رِمَالِهَا وَقُلُوبُنَا فِي رَوْضَةٍ مِنْ حُبِّنَا غَنَاءِ
يَارَحْشَةَ الصَّحَرَاءِ سَوْفَ تَضْمِنِي وَحْدِي عَلَى ظِلْمٍ وَطُولِ بُكَاءِ
وَتَعْمُودُ فِي عَيْنِي مُقْفِرَةٌ وَلَمْ تَكُ قَبْلَ يَوْمِ نَوَاكِ الْفَقَرَاءِ

مصر الجديدة في مارس سنة ١٩٣٣

(١) إشارة إلى ما كان بين مصر وإنجلترا من عداوة .

وَعَايَةٌ ..

الى صديق . محمد

أُحِبُّكَ حُبَّكَ لِلدِّرْهَمِ فَأَعْظِمَ بِهِذَا الْهَوَىٰ أَعْظِمَ
وَأُفِيدُكَ بِالْدِرْهَمِ الْمُسْتَبَاحِ وَتَفِيدُهُ بِالرُّوحِ أَوْ بِالْأَمِّ !
شَكَا ثَوْبَكَ الرِّثْ طَوَّلَ الْبَقَاءِ وَصَنَعَ الْحِذَاءِ ، وَلَمْ تَرْحَمِ
وَمَرُّكَ بِكَ الْقَرْشُ يَبْغِي الْحَيَاةَ فَعَادَ مِنَ الْحِرْصِ فِي مَنْجَمِ !
وَتَطْوِي الْوَلِيَّ إِلَى جُوعًا وَلَسْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ الْجُلُوعِ بِالْمُرْغَمِ !
وَمَا أَنْتَ فِي الْحِرْصِ بِإِنْ الْيَهُودِ وَلَا فِي صِيَامِكَ بِالْمُسْلِمِ !
وَمَاذَا يُفِيدُ الثَّرَاءُ الْوَفِيرُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُكْسَ أَوْ تُطْعَمِ !
وَمَاذَا يُفِيدُ امْتِلَافُ الْجُيُوبِ إِذَا الْجِلْدُ شَفَّ عَنِ الْأَعْظَمِ !
وَمَاذَا يُفِيدُ الْجَرِيحُ السِّلَاحُ إِذَا هُوَ لَمْ يَنْجُ أَوْ يَسْلَمِ !
حَنَانُكَ « حَافِظًا » لَا تَحْفَدُنْ إِذَا كَانَ شَغْرِي كَالْعَلَقَمِ !
وَلَا يُغْنِيَنَّكَ قَوْلِي الْإِلِيمُ فَقَدْ تَصَلَّحُ النَّفْسُ بِالْمُؤَلِمِ !
إِذَا مَا اسْتَبَاحَ النَّضَارُ النَّفُوسَ فَيَا ضِعَاةَ الْكَسْبِ وَالْمَغْنَمِ !
وَلَمْ أَرْ مَثَلَ الْغَنَى السَّحِيحِ أَذَلَّ مِنَ الْبَائِسِ الْمُعْدِمِ !
وَمَا الْمَالُ زِينَةُ هَذِي الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ يَنْقِ النَّفْسَ أَوْ يَعْصِمِ !

ضمایا الفقر

انحصار دوازده^(١)

هَوَتْ الدَّارُ عَلَى سُكَّانِهَا فَنَمَشَى الْهَوْلُ فِي أَرْكَانِهَا
بَلَيْتٌ دَهْرًا فَمَا مَدَّتْ يَدُ نُصْلِحُ الْمَصْدُوعَ مِنْ مَمْدَانِهَا
لَمْ تَجِدْ قَلْبًا عَلَيْهَا حَانِيًا فَانْطَوَتْ تَحْنُو عَلَى أَشْجَانِهَا
وَتَرَامَتْ حِينَ أَعْيَاهَا النُّهُو ضُ وَدَبَّ الْوَهْنُ فِي بَنِيَانِهَا
إِنَّهُ الْفَقْرُ ؛ وَمَا الْفَقْرُ سِوَى تَقَمَّةِ الدُّنْيَا عَلَى سَكَّانِهَا
إِنَّهُ الْفَقْرُ ؛ وَيَا لَلْفَقْرِ مِنْ غُرْبَةٍ لِلنَّفْسِ فِي أَوْطَانِهَا ؛
خَرِبَتْ أَرْكَانُهَا إِذْ عَمَّرُو هَا وَكَانَ الْوَيْلُ فِي مُعْرَانِهَا ؛
صَافَتْ الْأَرْضُ بِهِمْ فَازْدَحَمُوا يَنْشُدُونَ الْعَطْفَ فِي وَجْدَانِهَا

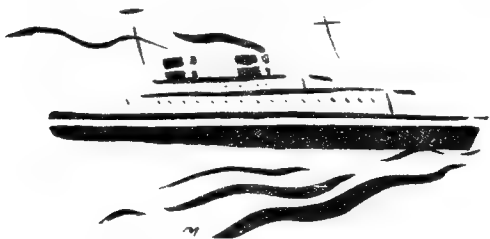
(١) انهارت دار حقیقه فی احد اشیاء الفقراء بالقاهرة ، فقصی تحت أفتاحها عشرات الأنفس :
شیوخ ونساء وأطفال .

وَاحْتَمَوْا فِيهَا مِنَ الدَّهْرِ فَكَأَنَّهُ سَهَامُ الدَّهْرِ فِي جَدْرَانِهَا ؛
بَفَتَ الْأَنْفُسَ فِيهَا حَقَّقُهَا وَدَهَا الْغَضَّةَ فِي رِيَمَانِهَا
حُرِّمَتْ رَاحَتَهَا فِي عَيْشِهَا ثُمَّ مَاتَتْ وَهِيَ فِي حَرَمَانِهَا ؛
رَبُّ أُمِّهِ رُوِّقَتْ خَوْفًا عَلَى طِفْلِهَا الرَّافِدِ فِي أَحْضَانِهَا
وَصَرِيحَ بَيْنَ عَيْنَيْ أُمِّهِ لَفَظَ الرُّوحَ عَلَى جُمَانِهَا
صَنَّتِ الطِّفْلَ إِلَيْهَا فَقَضَتْ وَأَنِينُ الطِّفْلِ فِي آذَانِهَا
وَمَضَتْ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ جُودَ الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا وَفِي إِنْسَانِهَا



الباخرة النيل

« قنلت في قيام الباخرة النيل لأول مرة فكانت أول باخرة
مصرية صميمة تحمل العلم المصري إلى الشواطئ الأوربية »



وَيُخَفِّقُ فَوْقَ مَفْرِقِهَا اللَّوَاهُ	جَرَتْ فِي الْبَحْرِ تَحْرُسُهَا السَّمَاءُ
يَرِفُ هَوًى فَيُلْتَمِسُهُ الْهَوَاءُ	لَوَاهُ صَبِيغَ مَنْ أَمَلٍ وَحُبِّ
وَيُشْرِقُ بَيْنَ أَنْجُمِهِ الرَّجَاءُ	تَطُوفُ عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَمَانُ
بِمَا يَجْرَى عَلَى الْأَمَمِ الْقَضَاءُ	جَرَى صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ دَفْعاً
عَلَى كَدَرٍ ، وَيَطْوِيهِ مَسَاءُ	طَوَى الْأَيَّامَ يَنْشُرُهُ صَبَاحُ
وَمَا الْبَانِي لِمَصْرَ وَلَا الْبِنَاءُ	وَكَمْ أَذْرَى بِمَصْرَ عَلَى بِنَاءِ
وَحَقَّ عَلَيْهِ « لِلنَّيْلِ » الدُّعَاءُ	عُرُوسِ الْبَحْرِ شَعْبُ النَّيْلِ يَدْعُو

وبات النيل من طَرَبٍ يَغْنَى فأطربنا من النيل الغِناءُ
رَفَعَتْ لَوَاءَهُ حُرًّا عَزِيزًا كريمًا لا يسى ولا يُسَاءُ
إِذَا جِئْتَ الشُّعُوبَ فَذَكِّرْهَا بأننا ليسَ بِدِرْكِنَا الفَنَاءُ
وَأَنَا أُمَّةٌ شَقِيتٌ طَوِيلًا فلم يُوهِنْ عَزِيمَتَهَا الشَّقَاءُ
وباسمِ اللَّهِ واسمِ النيلِ سِيرِي نَسِيرُ مَعَكَ الْكَرَامَةُ وَالْإِبَاءُ

أَنْ كَانَتْ يَدُ الْإِحْسَانِ تُجْزِي فَهْدَى لَنْ يُوقَّهَا جَزَاءُ
وَلِإِنْ تَكَ آيَةٌ لِلشُّكْرِ تُسَدِّي فَخَسْبُكَ طَلَعْتُ^(١) هَذَا اللَّوَاءُ

فَتْنَةٌ

وَفَاتِنَةٌ تُحَرِّمُنَا الْمَنَامَا تَرَى وَصَلَ الْوُلُوعِ بِهَا حَرَامَا
فَتَسْقِي الصَّبَّ كَأَنَّ الْحَبَّ مَرًّا ونفسُ الصَّبِّ تَشْرِبُهَا غَرَامَا
وَتَسْتَرِيقُ النُّفُوسَ بِسِحْرِ لُحْظِ وترشقُ في القلوبِ بِهِ سِهَامَا
وَطِفْلٍ أَلْحَى لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ لَهُامَ بِهَا وَمَا بَلَغَ الْفِطْلَامَا
وَنَاسِكُنَا إِذَا وَقَفْتَ لَدَيْهِ لَصَامَ لَهَا وَمَا لِلَّهِ صَامَا
وَعَاذَلْنَا إِذَا سَطَعَتْ عَلَيْهِ رَاجَعَ نَفْسَهُ وَنَهَى وَلَاَمَا

(١) طلعت حرب باناء .

القلب السَّارِ

مَالِي غَفَلْتُ عَنْ النَّسِيمِ السَّارِي
 وَعَمِيتُ عَمَّا فِي نَوَاحِي الرُّوضِ مِنْ
 وَذَهَلْتُ عَمَّا فِي فُرُوعِ الْأَيْكِ مِنْ
 وَشُخِلْتُ عَمَّا كَانَ يَأْخُذُ نَاطِرِي
 لَأَشِيءُ بِطَرِيقِي وَيُلْهِمُ خَاطِرِي
 تَشْدُو الطُّيُورُ فَا تُرَدُّ شَدْوُهَا
 وَيُقَضِّضُ الْبَدْرُ الْوُجُودَ بِنُورِهِ
 الْحُبُّ أَهْلَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا
 وَأَصَمُّ أَذُنِي عَنْ تَمَاجِيعِ الْعَذَبِ مِنْ
 غَلَبِ الْحَيْبِ فَأَرَى فِي الْكَوْنِ مِنْ
 وَمَضَى فَسَارَ الْقَلْبُ فِي آثَارِهِ
 حَبْرَانِ شَرَّدَهُ الْهَوَى مِنْ وَكْرِهِ
 يَهْفُو عَلَى غَضِّ الْغُصُونِ مُشْرِدًا
 وَيُسَاجِلُ الطَّيْرَ التَّوَّاحِ وَرُبَّمَا
 وَعَنِ الْمُرُوجِ الْخُضِرِ وَالْأَشْجَارِ
 زَهْرٍ وَأَغْصَانٍ وَمَاءِ جَارٍ
 وَرُزْقٍ مُعَرَّدَةٍ وَمِنْ أَطْيَارٍ
 مِنْ بَهْجَةِ الْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ
 وَيُحَرِّكُ الْمَدْفُونِ مِنْ أَشْعَارِي
 أَذُنِي وَلَا تُصْنِئِي لَهَا أَفْكَارِي
 فَتَرَاهُ عَيْنِي شَاكِبَ الْأَنْوَارِ
 فِيهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْأَوْطَارِ
 نَفَمِ الْحَيَاةِ وَلَعْنِهَا السَّيَّارِ
 حُسْنٍ وَلَا فِي الرُّوضِ مِنْ أَزْهَارِ
 مُتَلَفَّتًا يَبْكِي عَلَى الْآثَارِ
 وَأَطَارَهُ فِي الْجَوِّ كُلِّ مَطَارِ
 وَيَرِفُ ظَنَانًا عَلَى الْأَنْهَارِ
 تَرَكَتُهُ لَأَجِئَةً إِلَى الْأَوْكَارِ

يَا رَبِّ ١٠

يَا رَبِّ ، فِيمَ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينَةٍ سَوْدَاءَ ثُمَّ تَرِيدُهَا بَيْضَاءَ ١
وَخَلَقْتَ هَذَا الْجِسْمَ مِنْ هَذَا التُّرَى وَنَشَأَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضِيَاءَ
وَجَبَلْتَ هَذِي الرُّوحَ وَهِيَ مِنَ الْهَوَى وَتُرِيدُهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَوَاءَ
يَا رَبِّ كَيْفَ تُرِيدُ مَا كَوْنَتْ مِنْ وَحَلَّ يَشِعُّ طَهَارَةً وَصَفَاءَ ١
وَتُرِيدُهُ جَسَدًا يَرِفُ قَدَاسَةً وَتُقَى وَأَنْتَ مَلَأْتَهُ أَهْوَاءَ ١١



لَبَنَان

لَبَنَانُ يَأْمَلِي الطَّبِيعَةَ وَالْبَهَاءَ وَمَرَاتِعُ الْخُورِ الْكَوَاعِبِ وَالطَّبَاءِ
يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا حَوَتْ جَنَابَتَهَا فِي الْحُسْنِ مَا لَمْ تَحْوِ جَنَاتُ السَّمَاءِ
غَذَّيْتَ أَهْلَكَ بِالْفَضَائِلِ فِي الْجَنَى وَسَقَيْتَهُمْ فِي مَائِكَ الْعَذْبِ السَّخَاءِ



نَضْبُ الدَّمْعِ

هَلْ سَابِقَ أَمْ سَيِّطَوْنِي الْفَنَاءَ قَبْلَ أَنْ تَسْعِدَ نَفْسِي بِاللِقَاءِ
 أَمْ تُرَى بِقَضَى عَلَى قَلْبِي الْأَسَى فِي نَوَاهَا وَالتَّوَى أَفْتَكُ دَاءَ
 أَمْ زُرَى يَقْصُرُ مُهْمِرِي عَنْ مَدَى أَمَلٍ يَبْعَثُ فِي قَلْبِي الرَّجَاءَ
 بَعْدَتْ عَنِّي تَخَلَّتْ بَعْدَهَا حَسْرَةً نَأْ كُلُّ قَلْبِي فِي الْخَفَاءِ
 وَتَوَلَّانِي الضَّنَى فِي بُعْدِهَا يَنْحِلُ الْجَسَمَ وَيُضْنِي مَا يَشَاءُ
 وَتَلَاشَتْ بَسْمَةُ التَّغْرِ كَمَا يَتَلَاشَى الضُّوءُ عَنْ وَجْهِ الْمَسَاءِ
 نَضْبَ الدَّمْعِ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ذُوبِ قَلْبٍ بَاتَ يَبْكِي بِالِدِمَاءِ

هَلْ سَاحِيًا وَأَرَاهَا قَبْلَ أَنْ يَحْبَسَ الْمَوْتُ عَنِ الْعَيْنِ الضِّيَاءَ
 وَيُعِمُّ الْقَبْرُ سَمْعِي عَنْ صَدَى صَوْتِهَا الْعَذْبِ كَأَحْلَانِ السَّمَاءِ
 وَتُرَى عَيْنَايَ عَيْنَيْهَا وَمَا فِيهَا مِنْ فِتْنَةٍ لِلشُّعْرَاءِ
 وَأَشْمُ الْعَطَرَ مِنْ أَنْفَاسِهَا يَبْعَثُ النُّشُوءَ تَسْرِي فِي الْهَوَاءِ

وأذوقُ الراحَ من فيها الذي فيه للقلبِ انتعاشٌ وشفاءُ

لستُ أدري هل سَأَقِي بِأَرَى أم سَيَطْوِينِي عَلَى الْبُعْدِ الْفَنَاءُ
أنا إِن عشتُ فإِنِّي حائشٌ بِالْأَمَانِي ؛ فَهِيَ دُوحٌ وَغَدَاءُ

يَاسِ..

عِشْ بِعِيدَا عَنْ مَنَاجِقِ الْأَمَلِ إِنَّمَا الْأَمَالُ أَسْبَابُ الْعِلَلِ
يَكْتَسِي الْقَلْبُ بِهَا ثَوْبَ الضَّنَى بَعْدَ أَنْ يُكْسَى بِهَا أَهْوَى الْحُلَلِ !
فَدِهْوَى بِي أُمْلَى تَحْتَ الْأَرَى بَعْدَ أَنْ حَلَقَ بِي فَوْقَ الْقَلَلِ !



الكرامة فوق الحب

بَذَلْنَا فِي مَحَبَّتِكَ الدِّمَاءَ كِفَاكَ فَلَنْ تَنَالَ مِنَ الْإِبَاءِ
نُزِيقُ مِنَ الْفُؤَادِ إِذَا عَشِقْنَا وَلَكِنْ لَا نُزِيقُ مِنَ الْحَيَاءِ
وَنَرْضَى الدَّاءَ يَفْتِكُ فِي حَسَانَا وَلَا نَرْضَى عَلَى الذُّلِّ الدَّوَاءَ
لَقَدْ عَزَّتْ عَلَيْنَا النَّفْسُ حَتَّى لِنَرْضَى أَنْ نُسَاءَ وَلَا نُسَاءَ
أَبْخَفِضُ قَلْبَنَا فِي الرَّبِّ قَلْبُ رَفَعْنَاهُ إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ
وَنَسْقِينَا الْمَوَانَ الْمُرَّ قَسُ يُغَذِّيهَا هَوَانَا الْكِبْرِيَاءُ
كَفَانَا ذِلَّةً أَنَا عَشِقْنَا فُؤَادًا لَمْ يُجَمِّلْهُ الْوَفَاءُ
وَحَسْبُكَ عِزَّةً أَنْ كُنْتَ يَوْمًا لَنَا أَمَلًا وَكُنْتَ لَنَا رَجَاءَ

النسيم الخالد

يبيضاء لا كدر يشوب صفاءها كالياسمين نقاوةً وعبيراً
 ألوت على فضتي من شعرها ليل رأيت البدر فيه منيراً
 وشمت منها نفحة الزهر الذي ما زال في الروض البهيج نصيراً
 وسكرت من خمرين خمر لحاظها ورضاب نغم قد تالق نوراً
 وشعرت لما مس صدري صدرها أني أدوب صباةً وشعوراً
 ففسيحت أن العمر حلم زائل وحسيت أني قد حينت دهوراً



ايه يا دنياى ..

إيه يا دنياى ما هذا الغضب هل له بالله يا دنيا سبب ؟
 لا أرى فيك حياتي حلوة لا ولا الأخرى أراها تكتسب
 أخلقنا في جحيم وإذا جاء يوم الحشر نلقى في اللهب ؟



الربا

سِيَّانَ عِنْدِي مَادِحٌ يُفْنِي وَدَامٌ يَقْدَحُ
 لَا الذَّمُّ يُحْزِنُنِي وَلَا عَذْبُ الْمَدَائِجِ يُفْرَحُ
 إِنِّي عَلَى الْخَالِئِينَ أُمْسِي كَيْفَ شِئْتُ وَأُصْبِحُ
 لِلنَّاسِ أَلْسِنَةُ نُسَمِّمُ فِي الْخَفَاءِ وَتُجْرَحُ
 الْأَفْعْوَانُ أَعَفُ مِنْهَا فِي أَذَاهُ وَأُصْرَحُ
 تَلْقَى الصَّدِيقَ وَوَجْهَهُ لَكَ بِالْبَشَاشَةِ يَطْفَحُ
 فَإِذَا ابْتَعَدْتَ فَإِنَّهُ عَنْ عَقْرَبٍ يَتَفَتَّحُ
 يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا وَفِي جَنْبَيْهِ نَارٌ تَلْفَحُ
 هُوَ كَالسَّرَابِ فَتَفَرُّهُ عَنْ غَيْرِ وَدٍّ يَلْمَحُ
 فَبَسَحَ الرَّيْلُ فَإِنَّهُ كَالْعَذْرِ أَوْ هُوَ أَقْبَحُ

اللقِيط

رَمَزَ الشَّقَاءَ الْحَيَّ ، مَا أَشْقَاكَ هَلَّا عَرَفْتَ مِنَ الْوَجْهِ أَبَاكَ ؟
 وَجَدُوكَ مُلْتَقًى فِي مَكَانٍ مُقْفِرٍ تَشْكُورُ بِكَ جَوْرَ مَنْ أَلْقَاكَ
 فَرَمُوكَ ظُلُمًا بِالسَّبَابِ وَمَا اكْتَفَوْا أَنْ الزَّمَانَ بِمَا لَدَيْهِ رَمَاكَ
 وَدَعُوكَ بَابِنِ الْإِثْمِ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ أَنْ الشَّقَاءَ إِلَى الْوُجُودِ دَمَاكَ
 سَمُوكَ مِنْ نَسَبٍ وَحِيدًا ، حِينَمَا أَلْفُوكَ مُنْفَرِدًا بِذَنْبٍ سِوَاكَ
 إِنْ كُنْتَ لَا تَلْقَى سِوَى ذُلِّ الْوَرَى فَلَنْ مَنْ أَشْقَاكَ كَانَ أَبَاكَ
 لَنْ يُنْصِفُوكَ وَإِنْ مُنِحَتْ شَهَامَةٌ أَوْ بِرَحْمَتِكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مَلَاكَ
 فَالْعَارُ لَا تَنْفِيهِ عَنْكَ فَضِيلَةٌ رَجُوبَهَا نَظْمِيرَ رِجْسٍ دِمَاكَ
 إِنْ كُنْتَ تَنْسَى الْعَارَ يَوْمَ سَعَادَةٍ فَالْعَارُ لَا يَسْلُوكَ أَوْ يَنْسَاكَ
 فِي شَرَعِيهِمْ أَنْ الْأَيْمَةَ أُمُّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الشِّنَارِ فَكَأَكَ
 أَنْتَ الَّذِي فَتَتَ الْيَتِيمَ شَقَاوَةً أَنْتَ الْيَتِيمُ وَلَمْ يَمُتْ أَبَاكَ
 وَرَثَ الْيَتِيمِ غَنَى أَبِيهِ وَأُمُّهُ وَوَرِثَ عَارُهَا الَّذِي رَبَّاكَ

أَيْنَ الَّتِي خَلَفْتِكَ تَحْمِلُ عَارَهَا وَيَا نِعْمَا جَعَلْتَنِي تَغْلِقُ فَأَكَا
 أَيْنَ الَّتِي تَرَكْتِكَ تَبْكِي فِي الطَّرِيقِ قِيْلَ لَهَا وَلَمْ تُشْفِقْ لَطُولِ بَكَ كَا
 أَيْنَ الَّتِي جَعَلْتَ وَجُودَكَ يَقْمَةُ مِنْهَا عَلَيْكَ وَسَبَّيْتُ بُلُوكَا
 قَدْ كَانَ أَحْرَى بِالْأُمُومَةِ رَحْمَةً لِأَنْ تَكُونَ مَذَلَّةً وَهَلَاكَا

يَا قَاتِلِي فِي سِكْرَتِي !!

قَسَمًا بِحَبْلِكَ يَا مَعْدِبَ مُهْجَتِي أَنْ الْوَفَاءَ لِمَنْ أَحِبُّ سَجِيَّتِي
 مَهْمَا ظَلَمْتُ أَوْ احْتَجَبْتَ فَانِي رَاضٍ بِسُقْمِي فِي هَوَاكَ وَذَلَّتِي
 يَا قَاتِلِي بِلَوْاحِظٍ فَتَاكَ مَا دَا جَنَيْتُ لَكَ تَحْلَلِ قَتْلَتِي ؟
 أَسْكُرْتَنِي بِمُدَامِيهَا ، وَرَشَقْتَنِي بِسَهَامِيهَا ، فَقَتَلْتَنِي فِي سَكْرَتِي !!
 إِنِّي لَا هَوَى أَنْ أَمُوتَ وَنَظَرِي يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ آخِرَ نَظَرَةٍ



عيد بنك مصر

قيلت في احتفال بنك مصر بمضى خمسة عشر عاماً على إنشائه

وَكشَفَ عَنْ بَصَائِرِنَا الْحِجَابَ	تَعَالَى اللَّهُ أَهْمَنَّا الصَّوَابَا
فَعَاثَتْ مِصْرُ نَاصِرَةً كَمَا بَا	وَلَضَّرَ عُودَ مِصْرٍ بَعْدَ يَاسٍ
وَشَاءَ الدَّهْرُ أَنْ تَشَقَّى فَنَابَا	أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَبْقَى فَعَاثَتْ
وَبَرَّحَاهَا وَيُلْهِمَهَا الصَّوَابَا	كِنَانَتُهُ الَّتِي يَحْنُو عَلَيْهَا
وَيَسْقِيهَا بِكَفِّهِ السَّحَابَا	يَقِيهَا الْحَادِثَاتِ بِرَاحَتِيهِ
بُقْلُدُّهَا الْأَمَانِي الْعَذَابَا	وَيُقْدِقُ فِي رُبَاهَا النَّيْلَ عَذْبَا



وَأَكْرَمَ مَا حَوَى الْوَادِي رَحَابَا	بِنَاءِ الْمَجْدِ وَالْهِمَمِ الْعَوَالِي
وَأَغْلَى مَا جَنَّتْ مِصْرُ اكْتِسَابَا	وَأَعْلَى مَا بَنَتْ مِصْرُ صُرُوحَا
وَصَخْرُكَ رَحْمَةً تَمْحُو الْعَذَابَا	أَسَاسُكَ هِمَّةٌ تَبْنِي لِلْعَالِي
وَتَحْتَ سَقُوفِكَ اخْضَلَّتْ جَنَابَا	عَلَى جِدْوَانِكَ التَّقَتِ الْأَمَانِي

فما زالت لك العزَمَتُ رُكْنًا وَلَا بِرَحَتٍ لَكَ الْعَلِيَاءُ بَابًا
وما زلتَ النَّارَ الْحَقَّ تَهْدِي وَتَطْلُعُ كُلَّ آوَنَةٍ شِهَابًا
عَرَّ دَ مِصْرَ مِنْ قَيْدٍ وَذَلٍّ وَبَاعَتْ مَجْدَهَا الْخَالِيَّ شَبَابًا
جَعَلْتَ سِفِيهَا خَيْرًا وَعِزًّا وَكَانَتْ كُلُّهَا سَبْعًا صِعَابًا
فَأَنْتَ رَفَعْتَ مِنْ صَنِمٍ رُؤُوسًا وَأَنْتَ فَكَّكَتَ مِنْ أَسْرِ رِقَابًا
وَأَنْتَ نَشَرْتَهُ عِلْمًا طَلِيقًا يَجُوبُ الْبَحْرَ أَوْ يَعْلُو السَّحَابًا
وَأَنْتَ بَعَثْتَهَا لِلْمَجْدِ سَفِينًا تَطُوفُ الْجَوَّ أَوْ تَطُوي الْمُبَابَا
وَأَنْتَ نَسَجْتَهُ تَوْبًا كَرِيمًا وَكَمْ فِي الذَّلِّ أَيْلِينَا نِيَابَا
مَصَانِعُ^(١) كَالْخَصُونِ مُشِيدَاتٍ نَصُدُّ « بِمَحْرَبِهَا » عَنَّا الْحِرَابَا
خَلَائِبًا النَّحْلِ تَعْمَلُ مُخْلِصَاتٍ فَتَجْنِي الشَّهْدَ مِمَّا كَانَ صَابَا
عَلَى الْحُرِّيَّةِ الْغَرَاءُ قَامَتْ عُنَابُهَا فَتَنَوَّرَتِ الشُّعَابَا
مِنْ الْعُمَالِ يَعْمُرُهَا أُلُوفُ تَعِدُّهُمْ فَتَخْطُوهُمْ حِسَابَا
وَلَوْلَاهَا لَكَانُوا الْيَوْمَ شَرًّا عَلَى الْأَوْطَانِ وَانْتَشَرُوا ذُنَابَا

* * *

(١) مصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالهظة الكبرى .

سَلامٌ يَا ابْنَ خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا أَنْيْتَ خَلَالَهَا الْعَجَبَ الْعَجَابَا
تَحِيَّةَ شَاعِرٍ وَنَسَاءِ حُرٍّ بَرِيءٍ لَمْ يُحَاجِبِ وَلَمْ يُحَايِ
أَعَادَ اللَّهُ عَيْدَكَ بَعْدَ أَلْفٍ تَبَلَّغْنَا الْإِمَانِيَّ الرَّغَابَا
لَقَدْ ظَلَمُواكَ يَوْمَ وُلِدْتَ حَتَّى وَأَنْتَ الْمَاءُ ، ظَنُّوكَ السَّرَابَا
صِنَاعُ النَّفْسِ ، آفَةُ كُلِّ جِيلٍ فَكَيْمُ هَدَمُوا بِضَعْفِهِمُ قِيَابَا
وَكَمْ نَظَرُوا الْيَقِينَ بَعَيْنِ شَكٍّ فَظَنُّوا التَّهَرَّ مِنْ رَبِّهِ رُؤَا
مُ الْمُتَرَدَّدُونَ يَدَا وَقَلْبَا وَهُمْ أَضْرَى عَلَى الْإِمَالِ نَابَا
بِقِينِكَ دُونَ شَكِّهِمْوُ نَجَلِي «وَسَهْمُكَ» دُونَ سَهْمِهِمُ أَصَابَا

رَسُولَ الْخَيْرِ لِلْوَادِي الْمَفْدَى رَعَاكَ اللَّهُ «طَلَعْتَ» وَالصَّحَابَا^(١)
فَأَنْتَ نَصَرْتَنَا دُنْيَا وَدِينَا وَأَنْتَ أَعَدْتَ دُنْيَانَا شَبَابَا
وَأَنْتَ كَالرَّبِيعِ جَنَى وَزَهْرَا تَفِيضُ نَصَارَةً وَمُنَى عِذَابَا
وَأَنْتَ الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا كِتَابَا وَأَنْتَ حَمَلْتَهُ هَذَا الْكِتَابَا

.....

بائع الزهور

فتاة لزهري الرياض تباع وقد نال منها شقاء وجوع
 تلاقى من الدهر وجهها قبيحا وبين يديها جال بديع
 ترى زهرة في يديها زهور وفيها فؤاد كبير وجميع
 فستان ابن فتاة تموت شقاء وبين زهور تصوع
 يفيض على الزهر طل الصباح وتلك تفيض عليها الدموع
 وذلك له في الصدور مقام وتلك لها في الطريق هجوع
 وذلك بحمرة خدر ينيه وتلك كساها شحوب يرع
 كافي بها من هزال تقول ألا إني من شباني أبيع
 وسوف يموت شباني ذبولا وبين يدي يُباع الريع ١١



سحر الجمان



أَرَاكَ فَتَعْمُرُ الْقَلْبَ الْأَمَانِي
وَأَنْسَى كُلَّ آلاَمِي وَسُهُدِي
يَجِيشُ الْعُتْبُ وَالشُّكُوى بِنَفْسِي
وَيَأْخُذُنِي الْجَمَالُ، فَكَيْفَ أَشْكُو
أَرَاكَ مُضِيئَةً فَتَعْبُ عَيْنِي
تَرَفُّ عَلَيْكَ دُوحِي وَهِيَ سَكْرِي
وَرُبَّةٌ لِحَظَةٍ أَلْفَاكِ فِيهَا
وَتَمَلَأُ خَاطِرِي شَتَّى الْمَعَانِي
وَمَا لَاقَيْتُ فِيكَ مِنَ الْهَوَانِ
وَحِينَ أَرَاكَ، يَمْعِنِي لِسَانِي
وَفِي عَيْنَيْكَ أَسْعَرُ مِنْ بَيَانِي
وَتَعْكِسُ مِنْ ضِيَائِكَ فِي جَنَانِي
وَيَدْنُو مِنْكَ قَلْبِي وَهُوَ هَانِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْلَى الْأَمَانِي

الخنزير

إِنَّمَا الْخَمْرُ أَسْبَابُ الزَّلَّةِ وَزُطَافُكُمْ لِأَحْيَاءِ قَتْلُ
 دَلَّتِ الْخَمْرُ فِيهَا أَنَّهَا تَلْبِبُ الْأَحْشَاءَ أَوْ تُذِمُّ الْقُلُ
 إِنْ عَدَلْتَ الْآنَ حَطَّمْتُ كَأْسَهَا تَنْجُ مِنْ بُؤْسٍ وَيَأْسٍ وَعِلَلُ
 تَسْلُبُ الْمَرْءَ الْأَمَانِي وَالنَّهْيَ وَتَعْمِتُ الْقَلْبَ فِي صَدْرِ الْبَاطِلِ
 كَمْ أَذَلَّتْ مِنْ نُفُوسٍ عِزَّةً كَمْ سَبَّتْ عَقْلًا، وَكَمْ أَذْنَتْ أَجَلَ
 يَا لِعَقْلِ كَيْفَ يَرْضَى عَاقِلٌ مِنْ فَمِ الْأَفْمَى بِمَسْمُومِ الْقَبْلِ
 إِنْ كَأْسَ الْمَوْتِ أَحْلَى مَشْرَبًا مِنْ كُؤُوسِ مُثْرَطَاتِ بِالْخَبْلِ
 وَصَرِيحِ الرَّاحِ مِنْ يَرْجُو لَهُ عَيْشَةَ الْإِصْلَاحِ نَعِيمِهِ الْحَيْلِ
 « فَاهْجِرِ الْخَمْرَ إِنْ كُنْتَ فَتًى كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقْلٌ »



في نوح ابني

سلامٌ من العارضِ المُطِيرِ على ساكنِ الجبلِ الآخرِ
 على بقعةٍ هيَ أغلى البقاعِ وأننُ عندِي منَ الجوهرِ
 على خُلُقٍ رَقٍّ مثلَ النَّسيمِ على أدبٍ فاحٍ كالعُنبَرِ
 على سِحرِ هاروتَ طيِّ اللسانِ على النطقِ العذبِ كالكَوثرِ
 على هَبْكَلٍ صَبِغَ من رَحْمَةٍ وبِرٍّ ، وباشرفِ العُنُصُرِ
 على مَثَلٍ رائِعٍ في الوفاءِ على من أَحَبَّ ، فلم يَنْدُرِ
 ثَوَى وحدَهُ في ظلامِ القفارِ ولمْ يَكُ نادِيهِ بالمُقَفِّرِ
 وأمسى على الأسرِ رَهْنَ الرمالِ وعهدِي بهِ الحرُّ لمْ يُؤْسِرِ
 أبى ، عَفَى في رِثَاكَ القَصِيدُ كَأَنِّي عَقَقْتُ فلمْ أَشْمِرِ^(١)
 فإِ لِياني اعتراهُ الجُمُودُ ولمْ يَكُ قَبْلُ أبى يَعتَرِي
 وكم قد أَعْرَتْ اليَتِيمَ الدَّموعَ وأَقْرَضْتُ شِعْرِي ولمْ أَؤْتِرِ^(٢)

(١) لم يرث الشاعر والده حين وفاته . (٢) لم أبخل .

ولَكِنْ هُوَ الْمَوْتُ أَصْنَى الْفَوَادِ بِسَهْمِ الْفِرَاقِ ، وَلَمْ يُنْذِرِ
فَصَفَحًا أَبِي إِنْ عَصَانِي الْيَرَاخُ طَوِيلًا ، وَمَنْتَكَ مِنْ يَمْدُرِ
وَغَفِرًا وَقَدْ جِئْتُ مُسْتَغْفِرًا بِدَمْعِي ، وَلِئِنَّكَ مِنْ يَغْفُرِ
فَدَمْعِي عَلَيْكَ يَفُوقُ الْقَصِيدَ بَيَانًا ، وَيَعْلُو عَلَى الْأَبْحَرِ^(١)
وَيَا رَبِّ دَمِغْ عَلَى وَالِدِ أَحْرًا مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ أَشْعَرِ !



الأحلام الداوية

أضرمت نَارَ الوجدِ بينَ ضلوعي
وسقيتني كأسَ الهوانِ مع الهوى
ورأيتُ في شَفَتَيْكَ تَبَسُّمَ النِّمَى
أَبْقَظْتَ قَلْبِي فِي حَنَايَا أَصْلَمِي
وفَضَّيْتَ أَحْلَى العُمُرِ لَيْسَ يَهْزُنِي
وَنَظَّمْتَ فِيكَ الشَّعْرَ لَحْنًا بِأَكْيَا
فإِذَا بِحُبِّكَ بَانَ لَمَحُّ سَرَابِهِ
وإِذَا بِقَلْبِكَ لَمْ يَدْخُلْهُ هَوَى
وإِذَا بِرُوحِكَ لَمْ يَمُحَّرْ كُهَا شَجَى
وإِذَا بِنَفْسِكَ لَمْ يُنْضَرْ غَصْنَاهَا
وإِذَا بِأَزْهَارِي ذَوَتْ وَلَطَالَ مَا
فَدَفَنْتُ أَحْلَامَ الشَّبَابِ نَضِيرَةً
وَأَثَرَهَا فِي شَعْرِي الْمَطْبُوعِ
فَسَرَبْتُهَا مَمْزُوجَةً بِدُمُوعِي
فَرَضَيْتُ فِيكَ بِذَلَّتِي وَخُضُوعِي
فَصَحَا وَغَرَّدَ بَعْدَ طَوْلِ هُجُوعِ
أَمَلْتُ سَوَاكَ وَلَا يَشُوقُ زُرُوعِي
وَرَجَعْتُ مِنْهُ بِحُسْرَةٍ الْخُدُوعِ
قَلْبِي ، وَلَمْ يَخْفِقْ خُفُوقُ وَلُوعِ
رُوحِي ، وَأَنَّهُ قَلْبِي الْمَوْجُوعِ
دَمْعِي وَمَا أَزْدَهَرَتْ بِزَهْرِ رِيَمِي
سَقَيْتُهَا مِنْ أَدَمِي وَنَجِيمِي
وَوَأَدْتُ قَلْبِي الْحَيَّ بَيْنَ ضُلُوعِي

أُطْلِقَ الطَّائِرُ

إِنَّمَا السِّجْنُ مَكَانُ الْأَشْقِيَاءِ لَا مَكَانَ الْأَبْرِيَاءِ الضُّعَفَاءِ
 أَطْلَقِ الطَّائِرَ يَرْحَمَكَ إِلَهٌ خَلَقَ الطَّائِرَ حُرًّا فِي الْفُضَاءِ
 إِنَّهُ يَعْشَقُ أَنْ يَحْيَا طَلِيقًا صَادِحًا مَا بَيْنَ أَغْصَانٍ وَمَاءِ
 إِنْ تَكُنْ تَحْبِسُهُ كَيْبًا يُغْنَى فَأَغَانِيهِ حَيْنٌ وَبُكَاءُ
 أَوْ تَكُنْ تَهْوِي بِهِ حُسْنًا بَهِيًّا فَعَذَابُ السِّجْنِ يُودِي بِالْبَهَاءِ
 لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَحْرِمَ نَفْسًا نِعْمَةً أَسْبَغَهَا رَبُّ السَّمَاءِ
 إِنْ أَسَرَ الْحُرَّ إِنْمَ فِي اعْتِقَادِي إِنْ سَجَنَ النَّفْسَ وَالْقَتْلُ سَوَاءُ
 بَلْ لَعَمْرِي إِنَّهُ أَفْسَى عَذَابًا مِنْ عَذَابِ الْمَوْتِ أَوْ هَذِرِ الدَّمَاءِ
 فَدَعِ الطَّائِرَ أَوْ فَاغْتُلْهُ تُنْصِفُ إِنْ فِي الْمَوْتِ انْطِلَاقَ الشُّجْبَاءِ
 إِنَّمَا الْحُرُّ يَرَى الْمَوْتَ انْطِلَاقًا مِنْ حَيَاةٍ كُلُّ مَا فِيهَا شَقَاءُ
 وَلَكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سِجُونٌ وَلَكُمْ فِي سِجْنِهَا مِنْ أَبْرِيَاءِ ۱۱

آلام الحياة

كُنَّا فِي الْعَيْشِ يُشْقَى وَبِمُرِّ الْعَيْشِ يُسْقَى
وَسِهَامُ الدَّهْرِ تَسْرِي فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ رَشْقًا
كُنَّا فِي الْعَيْشِ نَحْرُو قَدْ مِنْ الْآلَامِ حَرْقًا
كُنَّا فِي الْعَيْشِ يَشْكُو قَاتِلًا يَا دَهْرُ رِفْقًا
فَإِذَا الدَّهْرُ أَرَاخَ الْخَلْقِ يُشْقِي الْخَلْقَ مُخْلَقًا
لَا أَرَى بَيْنَ حَيَاةِ الْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ فَرْقًا
فَأَخُو الْمَالِ يُلَاقِي مِثْلًا الْمَعْدِمِ يَلْقَى
إِنَّمَا الْآلَامُ تَفْتِي أَرْصَنَا غَرْبًا وَشَرْقًا
إِنْ لَمَحْنَا ضَوْءَ سَعْدٍ كَانَ فِي الظُّلُمِ بَرْقًا



الأسد السجين

أَخِذَ الْعَرِينُ فَهَلْ تُطِيقُ هَوَانَا
وَيُرُوقُكَ الْفَقْعُ الصَّغِيرُ مَكَانَا
مَلِكُ الْوَحُوشِ أَرَاكَ تَخْطُرُ مِثْلَمَا
بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَرُوعُ الْوُدْيَانَا
وَأَرَاكَ تَنْظُرُ فِي الْفَضَاءِ كَأَنَّمَا
أَلْفَيْتَ فِي صَدْرِ الْفَضَاءِ حَنَانَا
مُتَغَافِلًا عَنْ كُلِّ غَرٍّ هَازِي
ظَنَّ الصَّبُورَ عَلَى الْهَوَانِ مَهَانَا
لَمْ يَذْرُوحِينَ رَأَاكَ تَسْكُنُ صَابِرًا
أَنْ الْمَذَلَّةَ تَوْلُمُ السُّلْطَانَا
أَوْ أَنَّ قَلْبَكَ فِي الْإِسَارِ مُعَذَّبٌ
بَلْ ظَنَّ أَنَّكَ قَدْ غَدَوْتَ جَبَانَا
فَلَنْ هَذَا أَتَ فَأَنْتَ أَبْسَلُ صَابِرٍ
وَلَا أَنْتَ أَثْبَتُ فِي الْهَدُوءِ جَنَانَا
وَلَنْ أُتَبِّحَ لَكَ الْكَلَامَ أَيْتَهُ
وَكَفَفْتَ عَنْ شَكْوَى الزَّمَانِ لِسَانَا
إِنَّ الْأَبَى بَرَى إِذَاعَةَ سِرِّهِ
حَارًّا، فَلَا رِضَى لَهُ إِلَّا عِلَانَا



عَجَبًا لِبَنِيَانٍ يَضُمُّكَ سِجْنُهُ
جَعَلُوا الْجَبَانَ بِيَابِهِ سَجَانَا
عَجَبًا لِقَوْمٍ يَرْهَبُونَ خِيَالَهُمْ
بِحِوَارِ سِجْنِكَ أَصْبَعُوا شُجْعَانَا
فَكَمَا تَزُولُ بِالزَّيْبِ رَوَاسِيَا
ذَلِيلٌ بِصَوْنِكَ ذَلِكَ الْبَنِيَانَا

وكما تخيفُ بجمر لحظك كاسراً رَوْعٌ بلحظكِ هُنيئِ الأبدانَا
إِنَّ التحكُّمَ في الملوكِ جريئةٌ تُدْمِي القلوبَ وتولمُ الوجدانَا

* * *

واقسوةُ الانسانِ في أحكامِهِ يبغي ويحكمُ ظالماً أحيانَا ۱۱
نابئِ لأنفسِنَا السُّجونَ وترتضي أسرَ البرى بها ، فاقسانَا ۱۱

□ □ □

شِقَاؤُ الْمُحِبِّ

أمانعها فيزدادُ اشتياقُ وأتركها ودمعي في المآقِ
وتتركني فتتركني الأمانى فلا أملٌ سوى أملِ التلاقِ
فإنْ بَعُدَتْ فَرِغَتْ من التنايِ وإنْ قَرُبَتْ جَزَعَتْ من الفراقِ
كَأَنَّ الحُبَّ كُلُّهُ ليسَ فيها لِشَارِبِهَا سِوَى دَمْعِ مُرَاقِ
وَأَنَّ القلبَ مُذْ أَمْسَى لَدَيْهَا أَسِيرٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الوثاقِ
شقيتُ بِمُحِبِّهَا دَهْرًا وَلَمَّا أَنْزَلْتُ مِنْ نُورِهِ غَيْرَ احتراقِ ۱۱

❦ ❦ ❦

طفل ينتحر^(١)

صَاقَ بِالْعَيْشِ صَغِيرًا فَانْتَحَرَ وَهُوَ أَحْرَى بِابْتِسَامَاتِ الصُّغَرَا
كَرِهَ الدُّنْيَا صَبِيًّا حِينَمَا أَظْلَمَتْ دُنْيَاهُ فِي جَفْرِ الْعُمُرَا
وَأَبَى الذَّلَّ عَلَى الْأَرْضِ فَرَا حَ بَرُومُ الْعِزِّ فِي جَوْفِ الْحَفَرَا
وَمَضَى يُسْعِلُ فِي أَطْوَاقِهِ شُعْلَةً أَضْرَمَهَا ظُلُمُ الْبَشَرَا
بِالطِّفْلِ كَابَدَ الثُّبُوسَ فَلَمْ يَوْهَبِ الْمَوْتَ وَلَمْ يَخْشَ الشَّرَا
كَبُرَتْ هِمَّتُهُ فِي صَدْرِهِ فَرَمَى الْآلَامَ فِي وَجْهِ الْقَدَرَا
قَدْ عَهَدْنَا الطِّفْلَ فِي مَيْمَنِهِ ضَاحِكِ الثَّغْرِ مُضِيئًا كَالْقَمَرَا
يَمْلَأُ الدُّنْيَا ابْتِسَامًا وَسَمَى وَحْيَاةً وَجَمَالًا كَالزَّهَرَا
يَالْقَلْبَ شَاكَ فِي شَرِّخِ الصَّبَا وَصَغِيرِ ذَاقِ آلَامِ الْكِبَرَا
أَنْكَرَتْهُ النَّاسُ طِفْلًا جَائِعًا وَتَوَلَّتْ رَعِيَهُ حِينَ احْتَضَرَا
أَتَرَى الدُّنْيَا خَلَتْ مِنْ رَحْمَةٍ أَمْ فُلُوبُ النَّاسِ قُدَّتْ مِنْ حَجَرَا
إِنْ دُنْيَا يَقْتُلُ الطِّفْلُ بِهَا نَفْسَهُ، أَحْرَى بِهَا أَنْ تَنْذَرَا

(١) ذكرت الصحف أن طفلاً شريداً في التاسعة من العمر أشعل في نفسه النار طلباً للموت لقضائه أياماً على الطوى ، فمات محترقا .

بوحى بالغرام

يا زهورَ الروضِ بوحى بالغرام لا تكفى الحبَّ فالحبُّ مقام
وابشى بالعطرِ للغدَرِ انْشكوى إنما العطرُ من الزهرِ كلام
ودعى الدمعَ على الخدين يندو كلما أبكك بالطلِّ الغمام
واسهرى الليلَ لشكى للذَرارى ما تلاقينه من نارِ الهيام
إنما العاشقُ لا يغفو طويلاً إنما نومُ المحبين حرام
أنا أخفيتُ غراى فبرانى ليتنى لم أخفِ فى صدرى الغرام
فادعى قلبك من حبِّ دفين إنما يحرق من يُحبنى الضرام!

وحدة

كنتُ بالأمس مريضاً فأتانى أصدقائى
شغلَ الكلَّ حديثُ وأنا وحيدى بدائى

القلب الموزون

إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى هَوَاكِ جَنَانِي
وَقَصَرْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ عَوَاطِي
وَعَمِيتُ عَنْ صُورِ الْجَمَالِ فَأَأْرَى
وَمَضَيْتُ أَنْظِمُ فِي هَوَاكِ قَصَائِدِي
كَالطَّائِرِ الْفَرْدِ اسْتَجَاشَ نَوَاحَهُ
فَقَضَى يَنْرُدُّ كُلَّمَا خَطَرَ الدُّجَى
حُبُّ تَضَرَّعَ فِي الصُّلُوحِ لِهَيْبِهِ
لَا الْبُعْدُ يُوْهِمُهُ، وَلَيْسَ يُحِيلُهُ
أَحْيَا عَلَى أَمَلِ اللَّقَاءِ إِذَا التَّوَى
وَأَضِيقُ بِالْأَيَّامِ فِي خُطَوَاتِهَا
حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّقَاءُ، بَكَيتُ مَا
وَبَكَيتُ أَمَالًا أَصْنَاتُ نُجُومَهَا
وَمَطَارَ أَحْلَامِي وَعَذَبَ بَيَانِي
فَقَنَنْتُ مِنْ دُتَيَا بِالْجِرْمَانِ
فِي الْكَوْنِ غَيْرَ جَمَالِكَ الْفَتَّانِ
مِنْ وَحْيِ طَافِقِي، وَمِنْ وَجْدَانِي
شَوْقُ إِلَى الْأَزْهَارِ وَالْأَغْصَانِ
بِالدَّمْعِ يُرْسِلُهُ مَعَ الْأَحْلَافِ
وَتَوَى بِهَا فَأَذَابَهَا وَبَرَّانِي
صَدُّ، وَلَا يُوْهِمُهُ طُولُ نَدَانِي
طَالَتْ، وَغَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِي
مُتَمَجِّلاً رَكِبَ الْحَيَاةِ الْوَانِي
أَفْنَيْتُ مِنْ عَمْرِي وَمِنْ جَنَانِي
مِنْ ضَوْءِ رُوحِي الْمَهَائِمِ الْخَيْرَانِ

ورأيتُ أزهارى التى سَقَيْتُهَا بالدمعِ يَقْطُفُهَا مُحِبُّ تَأْنِي
فَجَنَيْتُ مِنْهَا الشَّوْكَ يَدَى مُهْجَتِي وَتَرَكْتُ طَيْبَ أَرْبَحِيَا لِلْجَانِي
وَرَجَمْتُ أَنْدُبِي فِي هَوَاكِ عَوَاطِينِي وَأَعَالِجُ الْآلَامِ بِالنَّسِيَانِ
بِالْأَمْسِ كَفَنْتُ الْمُنَى وَبَكَيْتُهَا وَالْيَوْمَ إِنِّي قَدْ وَأَدْتُ جَنَانِي

٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧



فِي زِيَارَةِ جَلَّالَةِ الْمَلِكِ

لمصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالحلة الكبرى

أَقْبَلَ الْفَارُوقُ وَمَنَاحَ الْجَبِينُ مَلِكٌ كَالْتَجَمِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
تُشْرِقُ الْأَمَالُ مِنْ طَلْعَتِهِ وَتَشِفُّ النَّفْسُ عَنْ نُورِ الْيَقِينِ
هُوَ فِي الْمَسْجِدِ زِيَارُ الْمُهْدَى وَهُوَ فِي الْمَصْنَعِ رُوحُ الْعَامِلِينَ
هُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ فِي أَحْشَاءِ الشَّدَى وَهُوَ مِثْلُ النَّهْرِ فِي بَاطِنِ الْيَمِينِ
هَلَّلَ الْعَمَالُ لَمَّا بُشِّرُوا بِمَوَافَقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
جَاءَتْهُمْ يَلْحَظُهُمْ فِي جِدْمِ نَفَحَاتِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
كَمْ تَمَنُّوا رُؤْيَا الْفَارُوقِ فِي مَوْكِبِ الثُّنُنِ وَعِزِّ الْمَالِكِينَ
طَلَعَ الْيَوْمَ عَلَيْهِمُ بِالْمَنَى رُبَّ يَوْمٍ فِي الْأَمَانِيِّ بِسِينِ
نَسَجَ الْيَوْمَ لَهُمْ مِنْ حُبِّهِ بُرْدَةً تُمَجِّزُ خَيْرَ النَّاسِجِينَ
وَكَسَا أَعْطَانَهُمْ مِنْ عَطْفِهِ فَتَهَادَوْا فِي ثِيَابِ الْخَالِدِينَ
حَيَّتِ الْأَنْوَالُ أَسْمَى نَاسِجِ كَسْوَةِ الْكَعْبَةِ ، نُورِ الْعَالَمِينَ
وَمَضَتْ تَهْتِفُ مِنْ أَعْمَاقِهَا : عَاشَ «فَارُوقُ» ، وَعَاشَ الْعَامِلُونَ

صَغَبُ الْمَصْنَعِ أَشْجَى مَسْمَعًا مِنْ أَغَانِي عَاجِزٍ أَوْ مُسْتَكِينٍ
صَبْعَةُ الْآلَاتِ لَحْنٌ وَائِعٌ وَصَفِيرُ الثَّارِ كَالشَّعْرِ الرَّصِينِ
نَحْنُ فِي عَصْرِ الصَّنَاعَاتِ فَلَا تَغْفِلُوا شَأْنَ الرِّجَالِ الصَّانِعِينَ
عُمُ جُنُودِ السَّلْمِ وَالْحَرْبِ مَعًا وَهُمُ الْعُدَّةُ فِي دُنْيَا وَدِينِ
عَزَزَ الْأَدْيَانَ سَيْفٌ مُرْهَفٌ مِنْ قَدِيمٍ ، وَأَذَلَّ لِلْمُحَدِّثِينَ
وَسَمَتْ بِالذُّوْلِ الْكُبْرَى يَدٌ تَحْدِقُ الصَّنْعَةَ فِي شَقَى الْفُنُونِ

* * *

يَلْرَجَا لَا^(١) أَنْهَضُوا مِصْرَ بِمَا بَدَلُوا فِي حُبِّ مِصْرِ مُخْلِصِينَ
صَدَقُوا فِي حُبِّهَا فَانْتَصَرُوا إِنَّمَا اللَّهُ نَصِيرُ الصَّادِقِينَ
كُلُّهُ فَرِيدٌ ، لَوْ عَلِمْتُمْ ، مِنْكُمْ فِي الْمَعَالِي بِالْوَفِّ أَوْ مِثِينَ
شِدْتُمْوُ الْمَجْدَ لِمِصْرٍ خَالِصًا وَرَفَعْتُمْ ذِكْرَهَا فِي الْخَافِقِينَ
طَائِفٌ « فَارُوقٌ » وَعَشْتُمْ فِي عُلا وَجَلَّالِ الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ



الجمال الغادر

شكوى إلى صديق شاعر^(١)

أَتَرَكَ تَبَكُّيَ وَلَا تَنْسَانِي إِنْ غَيْبْتُ عَنْ هَذَا الْوُجُودِ الْفَانِي
وَتَظَلُّ تَذْكُرُنِي خَلِيلًا مُخْلِصًا أَصْفَاكَ وَدَا عَزَّ فِي الْخِلَافِ
أَمْ سَوْفَ تَذْرِفُ دَمْعَةً لَا تَنْتَنِي حَتَّى تُكْفِكَفَهَا يَدُ النِّسْيَانِ
يَا خَالِدًا فِي النَّفْسِ حَسْبِي أَنِّي لَحْنُ بَرْنٍ صَدَّاهُ فِي الْآذَانِ
حَسْبِي قَصِيدِي بِمَلَأِ الْوَادِي شَجْبِي وَلَرُبَّمَا يُبْكِي الذِّى أَبْكَانِي
أَوْ دَعْنَهُ دُمْعِي، وَأَخْلَدُ مَدْمَعِي مَا جَالَ فِي شِعْرِي وَفِي الْخَلَانِ
وَأَرَقْتُ فِيهِ دُمِّي فَأَمْسَى صُورَةً لِنَفْسٍ دَائِمَةٍ مِنَ الْأَحْزَانِ
بِأَصَاحِبِي، دَعْنِي أَبْنُكَ لَا يَجْبِي فَلَقَدْ سَنِمْتُ مَرَارَةَ الْكِتْمَانِ
وَاصْبِرْ نَشِيجِي فِي الْحَيَاةِ فَرَبَّمَا دُمْعِي وَدَمْعُكَ فِيهِ يَلْتَقِيَانِ
إِنِّي لَأَهْوَى الْحُسْنَ غَضًّا لَمْ يُمْسَرْ وَلَمْ تَطْفُ بِرِوَاثِهِ عَيْنَانِ فِي دَوْضِهِ لَمْ تَقْتَطِفْهُ يَدَانِ
وَأُرِيدُهُ كَالْزَهْرِ يَمِيقُ بِأَسْمَا عَيْنِي، أَوْ مِنْ طَرْفِهِ الْوَسْنَانِ
وَلَقَدْ أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِي، وَمِنْ

وَلَقَدْ أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ أَثْوَابِهِ
وَلَقَدْ أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ دُنْيَا الظُّنُونِ
أَسْقِيهِ مِنْ دَمْعِي وَأَشْفِقُ أَنْ يَرَى
وَأَحْرُطُهُ بِعَوَاطِينِي وَلَطَالَمَا
أَهْوَاهُ مَحْرُومًا كَمَا شَاءَ الْفَرَا
وَأَرَى الْحَيَاةَ صَنِينَةً يَبْقَاهُ
سَكَنَتْ بِهِ نَفْسٌ هِيَ الْأَفْقَى تَسْمُومُ الزَّهْرَ فَوْقَ بَوَائِعِ الْأَغْصَانِ
وَسَرَتْ بِهِ رُوحٌ مُلَوَّنَةٌ مِنَ التَّرْوِيرِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْبَهْتَانِ
جِسْمٌ مَفَاصِلُهُ كَسَلْسَالِ الصَّفَا
وَمَحَاسِنُ الْمَلَكِ الْكَرِيمِ تَغْلَغَلَتْ
مَا أَشْنَعَ الْوَجْهَ الْجَلِيلَ وَرَاءَهُ
فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا أَنَّهُ
فِي نُضْرَةِ الْأَزْهَارِ إِلَّا أَنَّهُ
فَدَكَانَ هَذَا الْحَسَنُ وَخَى خَوَاطِرِي
وَالْيَوْمَ غَاضَ الشَّعْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ
مُمَايَسًا فِيهَا كَفُضْنِ الْبَانِ
زِي وَمَنْ عَلَيْهَا مِنْ بَنَى الْإِنْسَانِ
هَذِي الدَّمُوعُ تَجُولُ فِي أَجْفَانِي
تَجْنِي عَلَيَّ عَوَاطِينِي وَحَنَانِي
مُ الْعَفْ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ حِرْمَانِ
فِي رَوْضِهِ خُلُوعًا مِنَ الْأَدْرَانِ
تَجْرِي عَلَى قَلْبٍ مِنَ الصَّوَانِ
فِي رُوحِهِ رُوحٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَحَشْنٌ خَلَا مِنْ رَحْمَةٍ وَحَنَانِ
فِي غَدْرِهِ أَضْرَى مِنَ الْحَيَوَانِ
فِي مَرَشَقِيهِ لَذَغَةُ الثَّعْبَانِ
وَمَطَارٌ أَحْلَامِي وَنَبْعَ بَيَانِي
وَذَوْتُ عَلَيْهِ دَمْعَةُ الْفَنَانِ

ما أجملك !!

أيتها الناظرُ لي ما أجملَكَ آدَى أنت .. أم أنتَ مَلَكٌ ؟
وَعُيُونُ تِلْكَ ما تَرَوْنَ بِهَا أَمْ مَنْوُنٌ أَمْ فَتُونٌ أَمْ شَرَكُ !
أَيُّهَا الْمُرْسِلُ سَهْمًا نَافِذَا فِي فُؤَادِ الصَّبِّ رَفَقًا ، فَهَوَ لَكَ
وَمُنِيرُ السِّحْرِ مِنْ أَجْفَانِهِ إِنْتَقَى الرَّحْمَنَ فِي قَلْبِ هَلَكِ
إِنِّي بِاللَّهِ أَرْجُو رَحْمَةً فَهَوَ لِلرَّحْمَةِ حَمًا أَرْسَلَكِ !



لا تجزعا لِفِرَاقِي ..

خَلِيلِي : لَا تَجْزَعَا لِفِرَاقِي إِذَا مَا يَدُ الْمَوْتِ حَلَّتْ وَثَاقِي
وَلَا تَبْكِيَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْكُمْ فَمَا الْعَيْشُ يَمْدُلُ دَمْعَ التَّاقِي
وَهَلْ رَاقِكُمْ ذِلَّتِي فِي إِسَارِي فَتُخْزِنُكُمْ رَاحَتِي فِي انْطِلَاقِي !
وَصُونَا الدُّمُوعَ لِمَنْ هُوَ أُخْرَى بِهَا فِي حَيَاةِ الْأَسَى وَالنِّفَاقِ
وَإِنِّي لَا بَلُغُ أَحْلَى الْأَمَانِي إِذَا بَلَغَ الرُّوحُ مِنِّي الرَّاقِي !



(١) شَرِيْرٌ

فِي سَمَاءِ الذِّكْرِيَّاتِ طَارَ قَلْبِي
لَيْتَ هَذَا الْقَلْبَ مَاتَ بَعْدَ حُبِّي
وَتَوَلَّاهُ الرِّقَاقُ لَيْسَ يُضْنِيهِ الشَّهَادَةُ
تَحْتَ مِيزَانِ الظُّلُمَاتِ ..



هُوَ نَارٌ فِي الضُّلُوعِ لَيْسَ تَفْقُو
وَهُوَ فِي الْعَيْنِ دُمُوعٌ حِينَ يَهْفُو
وَهُوَ فِي الْجَوِّ أَيْنَ حِينَ يَشْجُوهُ الْحَيْنُ
فِي سَمَاءِ الذِّكْرِيَّاتِ ..



طَارَ فِي الْجَوِّ وَغَابَ ثُمَّ تَنَامَ
بَاحِنًا بَيْنَ السَّحَابِ عَنْ هَوَاةٍ
شَارِدًا بَيْنَ الْوُجُودِ نَاقِمًا لَيْسَ يَعُودُ
لَيْتَ هَذَا الْقَلْبَ مَاتَ ..

أنشودة النيل^(١)

أيتها النيلُ الجميلُ أنتَ لى نَمَ الخليلُ
مَوجَكَ الخفاقُ يُرْجِيهِ الحُتَّانُ
فى رُبَاكَ الخضرُ من فَجْرِ الزَّمانِ
قلد الأشجارَ زَهْرًا وَجَنَى
وسقى الأطيَّارَ حُبًّا وَمُنَى
الزهورُ ، فى الشَّجَرِ ... تملأُ الأغصانُ
والطيورُ ، فى القَمَرِ ... ترسلُ الألحانُ
وأنا وحدى غريبُ
مُذْ نَأَى عَنِّي الحبيبُ
صفقِ الموجُ ، وَغَنَّى ، وتَنَنَّى
فبَكَى قلبى ، وحنًا ، وتمنَّى
عَوْدَةَ الماضى الجميلِ بينَ أعطافِ النخيلِ

(١) من أغاني فيلم أنشودة الراديو ، للطربة نادرة .

أَنْشُودَةٌ

فِي زَفَافِ صَاحِبَةِ السَّمَوِ الْمَلِكِي

الْأُمِيرَةِ فُوزِيَّةِ

غَنُّ يَاشَعْرُ فَقَدْ حَقَّ الْغِنَاءُ وَامْلَأِ الْأَرْضَ بِالْخَنَائِ السَّمَاءِ
فَرَحَةً لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَا قَدْ تَلَاقَتِ فِي قُلُوبِ الشُّعْرَاءِ
طَرِبَ النَّيْلُ وَغَنَّى فِي رُبَاةٍ
شَاعَرُ بَلَّغَهُ الدَّهْرُ مُنَاةَ

فَمَضَى يَشْرَحُ لِلطَّيْرِ هَوَاةَ

وَرَوَى لِلزَّهْرِ أَحْلَى مَا رَوَاةَ

صَاهَرَتْ مِصْرُ إِدَانٍ وَتَهَادَى الْمَلِكَانِ
دُرَّةٌ فِي تَاجِ فَارُوقِ الْمَفْدَى أَشْرَقَتْ فِي تَاجِ كَيْسَرِي السَّنَاءِ
نَجْمَةٌ لَامِعَةٌ فِي مِصْرَ زُفَتْ لَهْلَالٍ فِي سَمَاءِ الْفَرَسِ أَضَاءِ

يَا سَنَى مِصْرَ وَيَا أُخْتَ الْمَلِكِ

كُلُّ مَنْ فِي مِصْرَ قَلْبُ يَفْتَدِيكَ

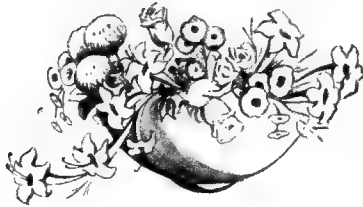
يَا شَذَا الزَّهْرِ وَيَا نَسْلَ الْمُلُوكِ

نَفْحَةٌ مِنْ طَيِّبِ الذِّكْرِ أَيْيَكِ

يَمِئْتُهُ كَالنَّجْمِ عَالٍ أَثَرَقَتْ مِنْهُ السَّلَالِي

أَنْتِ بِنْتُ النِّيلِ عُنْوَانِ الْوَفَاءِ أَنْتِ كَالزَّهْرِ شَبَابًا وَبَهَاءِ

فَامْلَأِي إِيْرَانَّ عِطْرًا وَسَنَى وَلِيْعِشْ «فَارُوقُ» مَرْفُوعَ اللَّوَاهِ



الدموع الصائغة

أأسفكُ فيكِ دُموعي هباءً ولا تُنبتُ الحبُّ تلكَ الدموعُ ؟
وما جادتِ السُعبُ بللاءُ إلا لِيَفْتَرَّ في الروضِ زَهْرُ الربيعِ !
فتسرى الحياةُ وتنمو الفُصونُ وتكسو المصابِرُ ودودُ الصبوعِ
وتبدؤُ الطبيعةُ غُتَالَةً بثوبٍ من الزهرِ غُصْنُ الفروعِ
ويعرَّحُ في ظِلِّها الطيرُ يشدو طَرُوبًا بلحنِ الأمانِ البديعِ
وقد نَضَبَتْ في هوائِكِ دُموعي وشبَّ لَهِيبُ الجوى في الضلوعِ !
فلا تحرميني جَنَى دمعِ قَلْبِي فأَقْسَى الخُطوبِ دموعُ تَضْمِينِ !
وما كنتُ أبكى دُموعي لو لم يَكُنْ قَطْرُهُ هاذِوبَ قَلْبِي الوجيعِ !



بين يديها ..

خَطَرْتُ وَوَرَدُ الرُّوضِ بَيْنَ يَدَيْهَا وَكَأَنَّمَا قَطَعْتَهُ مِنْ خَدَّيْهَا !
وَرَنْتُ نَعْلِي كُلَّ مَنْ جَهَلَ الْهَوَى مَعْنَى الْهَوَى وَالسَّحَرِ فِي عَيْنَيْهَا
وَتَبَسَّمتُ عَنْ لَوْثِي فِي ثَغْرِهَا صَاحِبَهُ مَنَا جَمْرًا شَفِيتِيهَا
وَتَمَايَلْتُ أَعْطَافُهَا نَبْهًا عَلَى غَصْنِ رَأَاهُ يَفَارُ مِنْ عَطْفَيْهَا
فَسَأَلْتُ مَنْ تِلْكَ الْبَدِيعَةُ يَا تُرَى أَمِنْ الْكَوَاكِبِ ، أَمْ نَسَبُ إِلَيْهَا ؟
قَالُوا رَعَاكَ اللَّهُ فَاتَنَّهُ الْوَرَى فَارْحَمِ فَوَادَكَ ، قُلْتَ بَيْنَ يَدَيْهَا !!

~ ~ ~

الأهرام

شَابَ قَرْنُ الدَّهْرِ يَا أَهْرَامُ شَابَا مِنْ حَوَالِيكَ ، وَمَا زِلْتَ شَبَابَا !
وَمَضَتْ حَوْلَكَ أَجْيَالٌ طَوَالٌ عِدَّةٌ ، لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَ الْحَسَابَا !
رَافَكَ الْعِيشُ فَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ وَاجْتَصَبْتَ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا اغْتَصَابَا !
وَأَبُو الْهَوْلِ مَعَ الدَّهْرِ مَقِيمٌ كُلُّهُ أَمَعَنَ فِي الْعَمْرِ تَصَابَا !



الشهداء الأحياء

ياربِّ كم في مِصرٍ من شهداء يشقون بين ربوعها الغناء
 يستشهدون وهم على قيد الحياة ويظلمون على صِفافِ الماء
 لم يظفروا بجنازِ الموتى ولم ينعموا بنعيم الأحياء
 يتجرعون العيش فيه قضاؤهم ويواجهون الموت دون قضاء
 فيها شهيد الجهل يقضي العمر في قبر من الأمية الظلماء
 المبصر الأعمى تراه يعيش رغم ذكائه ببصيرة عمياء
 لو أن عينيه تفتحتا على نور العلوم لكان في العلماء
 وبها شهيد الرأى يصلى بين جن بينه لطيب الشعلة الحمراء
 معنى بأمر الجسم في إعلانه ويسام أسر النفس في الإخفاء
 ولشد ما يلقاه صدر ضائق حرّموا عليه تنفس الصعداء
 يمشى وقيد النفس برهق روحه ويسير، وهو الحر، كالسجّاء
 يا ويل حرّ الرأى في بلاد جنى جهلا على حرية الآراء
 يبنى على الشجكان في آرائهم ويفيض زمته على الجبناء
 وبها شهيد الجوع يوغل في حسا وليته يقضى على الأحشاء
 يرتد عن طعن بغير منية ويقوم عن جرح بغير دماء

اللهُ للمحروم بات على الطوى وطوى لىالى البرد دون غطاء
يَحْيَا عَلَى الْوَادِي النَّضِيرِ بِقَفْرَةٍ وَيَعِيشُ بَيْنَ الْمَاءِ فِي صَحْرَاءِ
وَبَهَا شَهِيدُ الْيَتِيمِ فِي دُنْيَا قَسَتْ أَكْبَادُهَا ، وَخَلَّتْ مِنَ الرَّحْمَاءِ
يَلْقَى الْيَتِيمُ بِمِصْرَ يَتِيمَ الْوَالِدَيْنِ — وَيَتِمُّ أَهْلُ الْبِرِّ وَالْكَرَمَاءِ
لَمْ تَشْجُ دَمْعَتُهُ حَنَانَ الْأُمِّهَا تِ وَلَمْ تُحَرِّكْ رَحْمَةً الْآبَاءِ
الْمُتَرْفُونَ بِمِصْرَ ثُمَّ أَبْنَاؤُهَا أُمَّا الْيَتِيمِ فَلَيْسَ فِي الْأَبْنَاءِ
وَبَهَا شَهِيدُ الدَّاءِ يَفْنَى تَحْتَ عِلْسِنِهِ ، وَعِلَّتُهُ لَغَيْرِ فَنَاءِ
يَبْلُو شَقَاءَ الْعَيْشِ فِي أَوْجَاعِهِ وَيَذُوقُ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي الْإِعْيَاءِ
يَبْنَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ كَانَتْ هُوَ شَمْعَةٌ تَقْنَى بِغَيْرِ ضِيَاءِ
لَمْ يَحْفَلِ الطَّبُّ الرَّحِيمُ بِدَائِهِ فِي فَقْرِهِ ، وَالْفَقْرُ يَبْتُ الدَّاءِ
لَا الْمَوْتُ يَشْفِيهِ بِكَأْسِ فَضَائِهِ رَفَقًا ، وَلَا الدُّنْيَا بِكَأْسِ دَوَاءِ

* * *

مِصْرُ الَّتِي نَبَتَ الْحَنَانُ بِأَرْضِهَا وَتَرَفَّقَتْ سَخَنَتْ عَلَى الْغُرَبَاءِ
الرَّوَضَةُ الْغَنَاءُ جَاعَتْ طَيْرُهَا وَلَشَرَّدَتْ فِي الرَّوَضَةِ الْغَنَاءُ
تَسْعُ الصَّحَاخِ الْأَغْنِيَاءُ ظِلَالُهَا وَلَضِيقُ بِالرَّضَى وَبِالْفُقَرَاءِ
تَحْنُو عَلَى شَهِدَائِهَا الْمَوْتِ فَهَلْ تَحْنُو عَلَى شَهِدَائِهَا الْآحْيَاءِ ؟

مُوَاسَاة صَدِيق

فجع في أمه وزدده

عَصَّكَ الدَّهْرُ فَصَبْرًا يَحْسَنُ إِنَّ الصَّبْرَ مُدَاوَاةُ الْبَحْنِ
 إِنَّ فَقْدَ الْأُمِّ خَطْبٌ مُوجِعٌ وفراق الزوج يهتاجُ الشَّجَنِ
 غَيْرَ أَنَا قَدْ بَلَوْنَا دَهْرَنَا فَوَجَدْنَا دَهْرَنَا لَا يُؤْمَنُ
 يَصْرَعُ الضَّيْمَ فِي آجَامِهِ وَيُصِيبُ الطَّيْرَ فِي أَعْلَى الْفَنَنِ
 كَفَكَفِ الدَّمْعُ فَمَا الدَّمْعُ يَعِيدُ حَبِيبًا مِنْ تَلَايِفِ الْكَفَنِ
 خَلَّ لِلْحَيِّ فِي آلَامِهِ خَلَّ لِلْحَيِّ فِي كَفِّ الزَّمَنِ
 إِنَّ أَسْرَى الْعَيْشِ أُخْرَى بِالدُّمُوعِ وَصَرَغَى الدَّهْرُ أَوْلَى بِالْحَزَنِ
 عِشْرَ لِيَفْتِنِكَ فَمِنْ نَفَرِيهِمَا بَسْمَةً لِلدَّهْرِ تَنْسِيكَ الشَّجَنِ
 وَاتَّخِذْ مِنْ مَصْرٍ أَمَّا بَرَّةً فَعَيَّ لِلْمَحْزُونِ أُمٌّ وَوَطَنَ



فِي رِثَاءِ صَدِيقٍ

هَلْ سَمِعْتَ التَّيَشَّ فِي ظِلِّ الشَّجَابِ !	أَمْ مَلَّتِ السَّيْرَ مَا بَيْنَ الصَّحَابِ !
أَمْ كَرِهْتَ الْفَدْرَ مِنْ دُنْيَا تَرَى	كُلَّ مَا فِيهَا خِدَاعًا وَسَرَابَ
أَمْ وَجَدْتَ الْمَوْتَ أَحْلَى مَشْرَبًا	مِنْ حَيَاةٍ حُلُوْهَا مُرٌّ وَصَابَ
أَمْ رَأَيْتَ الْعَيْشَ فِي جَوْفِ الثَّرَى	نَاصِرَ الْأَعْوَادِ مُخْضَلَّ الْجَنَابِ
يَا شَبَابًا يَعْشَقُ الْحُسْنَ كَمَا	يَعْشَقُ النَّاسِكُ آيَاتِ الْكِتَابِ
وَمُعِيًّا يُشْرِقُ الْبِشْرُ بِهِ	غَابَ صَفْوُ الْعَيْشِ عَنَّا حِينَ غَابَ
كَيْفَ يُرْمِيكَ مَكَانٌ مُفْقِرٌ	مِنْ سَنَا الْأَمَالِ أَوْ حُسْنِ الْكَتَابِ !
وَنُطِيقُ الْيَوْمَ سُكْنَى حُفْرَةٍ	وَأَمَانِكَ سَمَتْ فَوْقَ السَّعَابِ !
يَا سَمِيرِي كُلَّمَا اللَّيْلُ دَجَا	وَنَذِيحِي كُلَّمَا يَحُلُو الشَّرَابُ
كَمْ قَضَيْنَا اللَّيْلَ فِي ظِلِّ الْهَوَى	وَكُوْوسِ الرِّيحِ كَالشَّهْدِ الْمَذَابِ
نَحْتَسِي خَزِينَ خَزَا عُنْتَتْ	مِنْ عَنَاقِيدِ، وَخَزَا مِنْ رُصْنَابِ
وَالْأَمَانِي حَوْلَنَا وَمَنَاءُ	نَكْتَسِي مِنْ ضَوْئِهَا أَبْجَى النِّيَابِ
يَوْمَ كَانَ الدَّهْرُ عَنَّا غَافِلًا	لَمْ نَكُنْ نَحْسِبُ لِلدَّهْرِ حِسَابَ

ليس تكفيني دُموعي كلِّمًا خَطَرَتْ ذِكْرَاكَ فِي قَلْبِي الْمُصَابُ
لا أَرَى بِمَدَّكَ إِلَّا حَسْرَةً تَمَلُّ النَّفْسَ ، وَدَمْعًا فِي انْسِكَابُ
كُنْتُ فِي دُنْيَايَ خَلًّا صَادِقًا فَعَدَّتْ بِمَدَّكَ دُنْيَايَ خَرَابُ

إِيه يَا مَوْتَ ، إِلَى أَيِّ مَدَى أَنْتَ سَيْفٌ مُصَلَّتٌ فَوْقَ الرُّقَابِ
إِنَّ صَعْبًا وَمَصَابًا يَارَدَى رَقْدَةُ الْخِلَافِ فِي جَوْفِ التُّرَابِ
وَحَرَامًا ضَيْعَةُ الْفِتْيَانِ فِي زَهْرَةِ الْعُمُرِ وَرُبْعَانِ الشَّبَابِ
غَلَّتْ « مِيخَائِيلَ » مَنَا زَهْرَةً غَضَّةً لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ يُعَابُ
لَيْسَ فِي أَكَامِهَا إِلَّا الثَّمَنَى وَشَذَا الْأَكَامِ أَخْلَاقُ عَذَابِ
مُحْرِمَنَا صَفْعَةً ضَاحِكَةً تَعْلَا الدُّنْيَا ضِيَاءَ كَالشَّهَابِ
وَحَدِيثًا كَالْأَمَانِي شَائِقًا كَانَ يُفْسِدُنَا تَبَارِيحُ الْعَذَابِ
وَعَدَمَنَا لَذَّةَ الْعَيْشِ فَمَا كَانَ يَحْلُو الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الصِّحَابِ

فَلَاحُ مِصْرَ

بِاللَّهِ رَفَقًا وَارْحَمُوا الْفَلَاحَا
 شَهْرَ الزَّمَانُ سَلَاحَهُ فَاذَا بِكُمْ
 فَلَاحُ مِصْرَ، وَهَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلَهُ
 بِالْخُبْرِ يَقْنَعُ رَاضِيًا بِكَفَافِهِ
 يَأْوِي إِلَى الرَّخْمَنِ فِي مَسْكَنَانِهِ
 طَبِيعَتُ عَلَى كَرَمٍ شَمَائِلُهُ فَمَا
 لَوْ ذَاقَ فَلَاحُ سِوَاهُ شَقَاءَهُ
 يَقْضِي الشُّهُورَ مَكْلِفًا فِي أَرْضِهِ
 حَتَّى إِذَا آتَى الْحَصَادُ لِرُذِيحِهِ
 لَا تَرَاهُ قَوُّهُ، وَأَصْلِحُوا مِنْ شَأْنِهِ
 لَا تُوسِعُوهُ مَعَ الزَّمَانِ جِرَاحَا
 أَمْضَى عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ سَلَاحَا
 فِي الْعَالَمِينَ قَنَاعَةً وَصَلَاحَا
 وَالْمَاءُ أَعَذْبُ مَا يَسْبِغُ قَرَاحَا
 وَبِخَافٍ فِي حَرَكَاتِهِ الْفَتَاحَا
 تَلْقَاهُ إِلَّا بِاسْمِهِ وَضَاحَا
 مَلَأَ الْحَقُولَ شَكَايَةً وَصِيَاحَا
 وَيَكَادُ مِنْ جَهْدٍ يَمُوتُ كِفَا
 لَمْ يَحْنِ إِلَّا حَسْرَةً وَنَوَا
 إِنِّي رَأَيْتُ دَوَاءَهُ الْإِضْلَاحَا

ريف مصر في أغسطس سنة ١٩٣٥



إلى الشاعِرِ رامي

سَيَظِلُّ شِعْرُكَ سَامِيًا يَارَامِي	فِينَا مُمَوِّ الوَحْيِ وَالْإِلَهَامِ
وَيَدُومُ فِي مِصْرَ الْعَزِيزَةِ خَالِدًا	فِيهَا خُلُودَ النِّيلِ وَالْأَهْرَامِ
شِعْرُ الْأَمَانِي وَالشَّبَابِ كِلَاهُمَا	نُورُ الْحَيَاةِ ، وَمِرْقَعُ الْأَحْلَامِ
شِعْرُ الْأَغْنَى وَالْعَوَاطِفِ تُحْتَسَى	مِنْهُ كُؤُوسُ الْحُبِّ بِالْأَنْفَامِ
مَعْنَاهُ فِي أَلْفَاظِهِ ، كَالشَّخْرِ فِي	الْأَحْدَاقِ ، أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْأَكْمَامِ
أَوْ دَعْنَتُهُ آلامَ قَلْبٍ خَافِقٍ	فَأَثَرَتْ فِينَا كَامِنَ الْأَلَامِ
وَسَكَبْتَ رُوحَكَ فِي جَمَالِ بَيَانِهِ	فَسَكَبْتَ رَاحَتِي كُؤُوسَ مُدَامِ
نَزْهَتُهُ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْ	أَعْمَاقِ قَلْبِكَ عَنْ جَوَى وَهْيَامِ
فِي كُلِّ بَيْتٍ دَمْعَةٌ مَسْكُوبَةٌ	حَيْرَى تَنْمُ عَنْ الْفَوَادِ الدَّامِي
عَلَّمْتَنَا نَهْوَى وَلَمْ تَرْفِقْ بِنَا	مِنْ نَارِ وَجْدٍ أَوْ لَهْيٍ غَرَامِ
وَجَعَلْتَنَا تَبْكِي لِدَمْعَةٍ هَاشِقِ	يَشْكُو الصَّبَابَةَ ، أَوْ لِنُوحِ سَحَامِ
أُضْرَمْتَ نَارًا فِي قُلُوبٍ لَمْ تَكُنْ	تَدْرِي الْهَوَى فِي لَذَّةِ الْإِضْرَامِ

ما هَزَنِي شَعْرُ كَشِيرِكَ رِقَّةً فِيهِ الْبَلَاغَةُ وَالشُّعُورُ النَّامِي
تَسْمُو بِهِ شَتَّى الْمَوَاطِفِ مِنْهَا يَسْمُو بِعِغْنَاهُ الْخِلَالُ السَّامِي
نَعَمْ حَزِينٌ مِنْ فَوَازٍ مَوْجِعٍ مَا زَالَ يُيَكِّنِي بِدَمْعِ هَامِي
كُلُّ الْقُلُوبِ بِكَتْ عَلَى الْحَانِي رَحْمَاكَ لَا تَعْبَثْ بِهَا يَارَامِي ١١



هَاتِ يَا دَهْرُ..

هَاتِ يَا دَهْرُ وَعَجِّلْ بِالْبَلَاءِ وَاَنْشُرِ الْمُسْطُورَ فِي لَوْحِ الْقَضَاءِ
لَيْسَ فِي وَسْعِي مَدَارَةُ الزَّمَانِ نِ وَلَا رُؤْيَا مَا يَحْوِي الْخَفَاءِ
مَا حَيَاتِي مَا شَبَابِي مَا غُرَا مِ وَمَا لَشَعْرِي وَمَا مَعْنَى الْوَفَاءِ ١١
كُلُّهَا عِبْدٌ شَجَانِي خَمَلُهُ وَبَذَاتُ الدَّمْعِ فِيهِ وَالِدَّمَاءِ
إِنْ تَكُنْ يَا دَهْرُ تَنْوِي ضَرْبَةً لِي فَاضْرِبْنِيهَا، تَجِدُنِي الثَّنَاءِ
فَاتْتَظَرُ الْخَطْبَ يَا دَهْرُ أَمْ مَرُّ مِنْ الْخَطْبِ، إِذَا ضَاعَ الرَّجَاءِ



عُدْ إِلَى الْأَبْنَاءِ

مهداة إلى رجل مصر، سعادة محمد طلعت حرب باشا
بمناسبة إبلاله من مرضه

٢٥ مارس سنة ١٩٣٩

انْقُضْ صَنَّاكَ وَعُدْ إِلَى الْأَبْنَاءِ	مُتَعَاْفِيَا يَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ
طَالَ الْحَزْنُ بِهِمْ لَيْلِكَ فَعُدْ كَمَا	حَادَ الرِّيعُ إِلَى الرَّبِيِّ الْقَنَاءِ
ظَمِئُوا إِلَى بَرِّ الْأَبْوَةِ خَالِصًا	ظَلَمًا الْغُصُونِ إِلَى غَيْرِ الْمَاءِ
لَمَّا شَكُوتَ الدَّاءَ لَمْ يَغْمُضْ لَهُمْ	جَفَنُ . . . فَكَلَّمُهُمْ رَهْنُ الدَّاءِ
وَشَعَرَتْ سُقْمُكَ بَاتَ يَجْرِي فِي دَمِي	وَجَوَانِحِي ، وَبَدَبُ فِي أَعْضَائِي
جَمَعْتَ أَبْوَنُوكَ الْقُلُوبَ فَكَلَّنَا	فِي الْبَرِّ يَجْمَعُنَا شَعُورُ إِخَاءِ
شَلَّتْ يَدُ الْمَرَضِ الَّتِي امْتَدَّتْ إِلَى	شَافِي الْقُلُوبِ ، إِلَى الْيَدِ الْبَيْضَاءِ
لَوْ كَانَ فِي طَوْقِي بَذَلْتُ لِدَفْعِهَا	رُوحِي ، وَجُدْتُ لَدَرْجِهَا بَدْمَائِي
مَنْ عَاشَ لِلْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَرُوحِهِ	خِيَانَتُهُ أُخْرَى بِكُلِّ فِدَاءِ

يابانِيَا مَجْدَ الْكِنَانَةِ عَالِيَا وَمُقِيمَ رَكْنِ السَّمْعَةِ الْفَرَّاءِ

الدينُ والدنيا رَفَعَتَهُمَا مَعًا	فَرَفَعْتَ أَشْرَفَ حَائِطٍ وَبَنَاءٍ
ذَكَرَكَ تَعْبِقُ فَوْقَ كُلِّ مَحَلَّةٍ	وَهَوَاكَ يَخْفِقُ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
وَلَوْ لَاحَ مَصْرَ يَرْفُ بِأَسْمِكَ هَاتِفًا	نَشْوَانَ بَيْنَ هَوَى وَطَيْبِ هَوَاءٍ
أَطْلَقْتَهُ حُرًّا... فَرَاخٌ يَطُوفُ مَوْءَاظًا	فُورَ الْكَرَامَةِ جَنْبَ كُلِّ لَوَاءٍ
وَالنَّيْلُ لَوْ تُصْنَعِي إِلَى مَوْجَانِهِ	لَسَمِعْتَهَا تَنْلُو أَحَرَ دَوَاءٍ
بُشْرَى شِفَائِكَ نَضَرْتُ أُرْوَا حَنَا	وَشَفَّتْ قُلُوبَ بَنِيكَ كُلَّ شِقَاءٍ
وَتَهَلَّلْتُ مَصْرَهُ أَبْرَةً حَبِيبَةً	وَمُعِيدٍ رَفَعْتَهَا إِلَى الْجُوزَاءِ
هَذَا قَعِيدِي عَادَ بَعْدَ غِيَابِهِ	عَوَدَ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ الثَّانِي
وَلَقَدْ هَجَرْتُ الشَّعْرَ حِينَ وَجَدْتُهُ	لَفَحَاتِ حَقْدٍ أَوْ سُومِ رِيَاءٍ
نَزَلُوا بِقَدْرِ الشَّعْرِ مِنْ عَلَيَّائِهِ	لَكِنَّ شِعْرِي ظَلَّ فِي التَّلْيَاءِ
أُزْجِيهِ مِنْ قَلْبِي إِلَيْكَ لَعْنَتِي	أَقْضِي بِشِعْرِي فِيكَ بَعْضَ وَفَائِي
وَالشَّعْرُ أَصْدَقُ مَا يَكُونُ، عَوَاطِفُ	تُزْجِي مِنْ الْإِبْنَاءِ لِلْآبَاءِ



لحن القلب

فراقُ الروحِ أعذبُ من نواكِ وأصعبُ من جفَا الدنيا جفَاكِ
 وقربُكِ كلِّ آمالي وسؤالي فإلِّقِ للقلبِ آمالاً مِسْوَاكِ
 أبيتُ أكابدُ الأشواقَ وحدي ولى طرفُ بدمعِ القلبِ بالِكِ
 وأضرعُ أن يزورَ النومُ جفني وجلُّ منأى منه أن أراكِ
 وأنشَقُ من فمِ الدنيا نسيما لعلَّ به أريجاً من شذاكِ
 وأبعثُ مع حمامِ الأبيكِ شكوى تردها الحمامُ في جِحاكِ
 أنا يا مهجتي إن طال ليلى أطالعُ في دِياجيه أخاكِ
 فإبدُرُ السماءَ بتيهٍ إلا بضوءِ مستمَدٍّ من ضيَاكِ
 وما شمسُ النهارِ إذا أضاعتْ على الدنيا ، بيالفاً مِنَّاكِ
 ملكتِ القلبَ في قربٍ وبُعْدِ وما أبقيتِ ما ملكتِ يَدَاكِ
 فرفقاً بالذى أُمسى خيالاً ومن ذابتْ حشاشتهُ فدَاكِ
 وجُودِي بالرضا على محبِّ يرى كلَّ السعادةِ في رضاكِ
 فما أبقي هوائكِ اليومَ مني سوى قلبٍ يمدُّهُ هَواكِ

2715
149d